الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كليـــــة العلوم الإنسانية   قسم : التاريخ والآثار

والعلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي :........../.......

يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار

تحقيق ودراسة

القسم الخاص بالأمير عبد القادر

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر

تخصص : المخطوط العربي

من إعداد الطالبة :

➢ **سكفالي مفيدة.**

إشراف الأستاذ الدكتور :

*** علاوة عمارة.**

<u>أعضاء لجنة المناقشة</u>

أ.د عبد الرحيم سكفالي	رئيسا	جامعة منتوري – قسنطينة
أ.د علاوة عمارة	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د إسماعيل سامعي	عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د شايب قدادرة	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

1430-1431 هــ/2009-2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

" قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم
تعلمون(84) سيقولون لله أفلا تذكرون(85) قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم(86)
سيقولون لله قل أفلا تتقون(87) قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولايجار عليه ان كنتم تعلمون(88) "

سورة المؤمنون الآية :

"88.....83"

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل
باطلا
وارزقنا اجتنابه

واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

إهداء

الى كل من أحب هذا الوطن ....

الى كل من علمني حرفا

أهدي ثمرة جهدي وعملي .

لقد زاد الاهتمام بالتراث المخطوط المحلي في السنوات الأخيرة خصوصا بفضل مجهودات شبكة المخطوطات الجزائرية وعدد من الأساتذة والباحثين، وتركز الاهتمام بشكل كبيرعلى مخطوطات الواحات والغرب الجزائري في حين أن مخطوطات الشرق الجزائري لم تلق نفس الإهتمام. ومن بين التراث المخطوط تلك التي تحويه زاوية الناظور الذي تركه لنا "الشيخ الصوفي المصلح"(ت1364/1943) محمد الحفناوي بديار، الذي اشتهر محليا بكتاباته في التاريخ والتصوف والفقه.... ولعل أهم شيء تركه لنا هي يومياته التي تطرق فيها إلى الأمير عبد القادر.

يعد الشيخ العلامة محمد الحفناوي بديار أحد الأعلام المصلحين بمنطقة قالمة في النصف الأول من القرن العشرين، و ذلك بالرغم من الظروف الصعبة التي عاش فيها حيث زاول دراسته في زمن يصعب فيه التحصيل العلمي، كما عمل على نشره وتحمل أذى المستعمر، ودافع عن الدين والوطن، و لهذه الاعتبارات ولجهوده، و أفكاره الإصلاحية التي نشرها قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين بسنوات، والتي تركها في مخطوطاته الكثيرة وما تحمل من تصورات، لجديرة بالتحقيق والدراسة.

وكم راودتني الدهشة، لما تصفحت تلك المخطوطات، وتتبعت ما فيها من أفكار فوجدتها تستحق البحث والدراسة. فبالنظر إلى تلك الظروف المحفوفة بالمخاطر والشدائد التي سلطها الاستعمار الفرنسي على أبناء الجزائر، نجد هناك من يفكر في كيفية الخلاص ويعمل على استنهاض عزائم أبناء وطنه.

وفي نفس الوقت قد طرحت لدي عدة تساؤلات، كيف تسنى لهذا الشيخ الزاهد المتصوف أن يصل إلى هذا المستوى من التفكير والوعي، وهو يعيش في مكان معزول بين جبلين ولم تكن له وسائل الإتصال الحديثة، مفتوحة على ما يجري في العالم؟ ولازمتني ترددات. فكيف أقدم هذا الرجل وكيف بإمكاني جمع أفكاره وتصوراته المبعثرة هنا وهناك ؟ حتى أقدم صورة حقيقية عن حياته و أعماله ومواقفه و أفكاره .

والجدير بالذكر أنه منذ وفاته قبل ستة وستين سنة لم يقدم عنه بحثا أكاديميا يخرجه من نفق النسيان، إلا بعض المحاولات مثل المقالة التي كتبها الحفناوي بعلي، أستاذ الأدب المقارن بجامعة عنابة، والتي نشرها في مجلة العناب تحدث فيها بإختصار عن شيوخ الزاوية الرحمانية بقرية الناظور. وهو بالتأكيد عمل لم يتعرض فيه إلى دراسة المخطوطات بصورة معمقة واستخراج ما تتضمنه من أفكار وهو مجهود شبيه بما قامت به جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالمـــة في أحد ملتقياتها التاريخية والتي اعتادت تنظيمها منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي، حيث نظمت رحلة إلى هذه الزاوية وتناولت حياة الشيخ المؤسس ومن خلفه خلال المداخلات، أما مخطوطات الشيخ محمد الحفناوي فإنها لم تتناول لأنها في تلك الفترة لم تكن داخل الزاوية، بل كانت لدى حرم الشيخ عبد المجيد بن محمد الحفناوي، وبعد وفاتها أعيدت إلى الزاوية، وهناك محاولة أخرى قام بها مدير الثقافة بولاية قالمة سابقا وهو محمد برقطان، حيث أعد ملفا عن الزاوية بهدف تصنيفها في قائمة التراث الحضاري الوطني، وقد حضيت الزاوية بالتصنيف بمقتضى قرار رقم 65 الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 11 جمادى الأولى 1419هـ/1998م والمعدل في الجريدة الرسمية رقم 24بتاريخ1421هـ /أفريل 2000م، إضافة إلى محاولة السيد محمد الصالح رحاب من خلال يومية تصدرها مطبعته حيث سجل بتاريخ 23 ربيع الأول 1424 هـ/ 25 ماي 2003م ما بقي عالقا في ذهنه عن زيارة قام بها الشيخ محمد الحفناوي في ربيع سنة 1361 هـ/1940م إلى مدينـــــــة واد الزناتي وكيف استقبله أهلها باحتفال عظيم في محطة القطار(1).

وأول محاولة جادة حول الشيخ الحفناوي ومخطوطاته كانت من طرف الأديب محمد برقطان الذي حاول إخراج شيوخ الزاوية من طي النسيان، حيث ألف كتاب أعلام زاوية الناظور، من المؤسس الأول إلى الوقت الحالي، إلا أنه غلب على الكتاب

(1) ـ حول تفاصيل هذه الزيارة: ينظر محمد برقطان، أعلام زاوية الناظور، مطبعة المعارف، عنابة، 2005، ص 15.

الطابع الأدبي، الذي لا يخلو من العاطفة والحياد. وتعتبر محاولتي الدراسة الأكاديمية الأولى التي سأحاول من خلالها إخراج الشيخ من دائرة التجاهل والتهميش، حتى أبرز جوانب خفية من شخصية هذا الشيخ الذي لا يزال مجهول لدى الدارسين، بل وحتى لدى أبناء منطقة قالمة التي كانت مهد نشأته، ومسقط رأسه. وعلى ذكر المؤرخين تجدر الإشارة إلى المؤرخ أبي القاسم سعد الله الذي ذكر الشيخ محمد الحفناوي كمتصوف بجبال الناظور في عرضه لتاريخ الجزائر الثقافي[1].

وفي عام المجاعة الذي يسميه العوام عام الأرز الذي حل بالمنطقة اشتدت على الشيخ الأزمة، ونفذت الموارد والمؤن ولم يجد ما يقدمه للطلبة، فكتب لإخوانه ليغيثوه وطال انتظاره ولم يصل المدد، و أشاروا عليه بتسريح الطلبة فعمد إلى بيع ما تملك الزاوية، وكذلك المسكن الذي تركه والده في مدينة قالمة وبعض العقارات الأخرى ووفر لطلبته الغذاء إلى أن أنهوا السنة الدراسية، هذه عينة من أخلاق الشيخ وزهده.

نحن إذن بصدد الحديث عن مصلح إجتماعي ووطني غيور، غيبته عن الذاكرة ثقافة التجاهل و النسيان. فبأية منهجية أتناول أفكاره المبعثرة في مخطوطاته التي أوشكت الأرضة أن تقضي على محتوياتها، وفيها وصف وشهادة – الشيخ العصامي والصوفي المجدد والوطني الغيور على الدين و الأرض والإنسان– للمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري تحت نير الإستعمار الفرنسي .

فما هي الإصلاحات و الأعمال التي قام بها محمد الحفناوي بديار؟ و ماذا قدم لنا عن الأمير عبد القادر؟ و ما الهدف من ذلك؟

ولدراسة هذا الموضوع، عملت على تحقيق مذكرات المؤلف الموسومة بـــ "يوميات الشيخ العلامة محمد الحفناوي بديار"، بعد التأكد من أن النسخة التي بحوزتي تعتبر الوحيدة التي تركها محمد الحفناوي بديار، حاولت ضبط نصها، واستنسخت

(1 ــ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998، ج1، ص233.

نسخة عنها من الخط المغربي إلى الرسم الحديث، قمت بتخريج الآيات والأحاديث، وتعريف البلدان والأماكن والتراجم، وما كان غامض من الكلمات، والمصطلحات، معتمدة في كل ذلك مناهج التحقيق الحديثة.

أما الخطوة الثانية فتتمثل في قسم الدراسة، حيث عملت جاهدة من أجل إعطاء صورة واضحة عن الأفكار الواردة في القسم المحقق، وذلك بالرجوع إلى مؤلفات أخرى في نفس السياق، رغبة مني في إضفاء الفائدة دون التدخل المخل، ثم حاولت إعطاء صورة بسيطة عن نشاطات الشيخ محمد الحفناوي، وكذلك بعض أفكاره الدينية والسياسية والتي حصلت عليها من خلال اطلاعي على مختلف المخطوطات التي تركها بمكتبة الزاوية بالناظور.

وكان المعين على إنجاز هذا البحث جملة من الكتب الحديثة المتخصصة في قواعد التحقيق، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر" تحقيق النصوص ونشرها" لعبد السلام هارون، وكذلك " قواعد تحقيق المخطوطات " لصلاح الدين المنجد".دون أن أنسى التعليمات التي حصلنا عليها من أساتذتنا خلال السنة الدراسية(2006 ــ2007)، إلى جانب المصادر الخاصة بالأمير عبد القادر منها" تحفة الزائر" لصاحبه الأمير محمد بن عبد القادر، وكذلك " سيرة الأمير وجهاده" لصاحبه الحاج "مصطفى بن التهامي" إضافة إلى كتاب" مذكرات الأمير عبد القادر" وهي سيرته الذاتية التي كتبها وهو في سجن " أمبواز" بفرنسا، وغيرها من جملة الكتب التي إستطعت من خلالها إعطاء صورة واضحة على ما أراده الشيخ محمد الحفناوي الذي كانت مخطوطاته المرجع الأول لإعطاء صورة عن حياته وإخراجه من طي النسيان، إضافة إلى مراجع عديدة أخرى تساعد الباحث في بلوغ أهدافه العلمية والتي يمكن الإطلاع عليها من خلال الهوامش.

وفى الأخير، أقول أن العمل المقدم هو تدريب على تحقيق النصوص وقد عملت قدر الإمكان على الإقتداء بقواعد علوم المخطوطات، على الرغم من الصعوبات التي واجهتني منها :

صعوبة الإطلاع على جميع مخطوطات الزاوية نظرا لتحفظ وعدم تعاون ناظر الزاوية الشيخ لمين، بعدما تعرضت الزاوية لسرقة مخطوطاتها في مرحلة سابقة، منها مخطوط" مواهب الرحمان" الذي أطلعت عليه أنا وزملائي عندما قمنا بفهرسة مخطوطات الزاوية خلال السنة الدراسية، وقد أعجبنا به كثيرا لما يحتويه من مسائل عقدية وفقهية متشعبة بأسانيد مختلفة، وقد فوجئت كونه سرق، وقد حاولت عابثة الدخول لكن دون جدوى طرقت كل الأبواب، وكم هي مؤلمة تلك الأوقات التي أرجع فيها خائبة و كم عانيت عندما بقي من الوقت أسبوع لوضع المشروع، لكن الله تعالى هداني بمساعدة أحد أبناء الشيخ إلى شاعر قالمي و هو "محمد برقطان" الذي أدين له بإعطائي النسخة الأم، قبل أن احصل عليها مباشرة، ثم بعدها دخلت الزاوية في صراعات وراثية، جعلت مجهوداتي تتوقف مرة أخرى، إلا أن تعرفت على أستاذ الزاوية مامنية ، الذي كان له الفضل في إتمام هذا البحث خاصة عندما أعطى الضوء الأخضر لتصوير مخطوطات الشيخ .

و في الأخير أتمنى من كـــل قلبـــي، أن أكـــون قـــد فتحـــت البـــاب أمـــام الباحثين والدارسين للاهتمام بأعمال هذا الشيخ، و أشـــكر كـــل مـــن ســـاعدني فـــي هذا المسعى النبيل.

العلامة الحفناوي :إبن قرية الناظور

ولد الشيخ العلامة محمد الحفناوي بن أعمارة بديار عام1306هـ / 1880م [1] بقرية الناظور[2]، والده الشيخ أعمارة بن صالح بديار من عرش النبائل، وأمه السيدة بنت بالقاسم بن عربي بواهية من عرش طلحة، فنسبه لأبيه يرجع حسب ما يدعي في مخطوطته الموسومة" بتشويق المحبين" لإدريس بن عبد الله الذي جاء من المشرق في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، واتخذ فاس عاصمة لدولته، كما ذكر الإمام بن فرحون في الطبقات الأولى، إذن حسب هذا الإدعاء فإنه من الأدارسة الأشراف من ذرية الرسول عليه الصلاة والسلام، وإدعاء النسب أصبح بمثابة خطاب إديولوجي في المغرب في العصر الوسيط والحديث، بنية تحقيق مكاسب إجتماعية أو سياسية.[3]

وقد وصف والده في نفس المخطوط أنه مثال يقتدى به ويعتبره مرجعيته الأولى، وذلك لما يتصف به من أخلاق حميدة، محبا للخير، لا يخشى في تطبيق شرع الله لومة لائم، كما ذكر أنه أدخل السجن بقالمة مرتين وقال في وصف أبيه :

" كانت حياته رحمة للأمة فتراه في كل وقت وحين لا يخلو من فائدة دينية أو دنيوية، حسب ما أخبره الله في كلامه حيث قال " ***لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس*** " ومن خلقه الحلم والرفق، واللين، ولاسيما للمرضى والفقراء والمساكين، مالم يرى ظلما أو جورا، أو بدعة أو انتهاكا للدين أو للحريم، فإنه يعلوه الغضب وينتقم، ويعاقب أهل الجرائم ولا يخاف في الله لومة لائم، ولو أدى لركوبه ليلا، أو جوعه وعطشه أو وقوعه في العداوة مع ولاة الأمور، وقد كانت المراقبة من الحكومة عملية شديدة، وقد أدخل في أول مرة السجن بقالمة، وكان لايتوجه إلى وطن من الأوطان إلا بإذن، وامتحنه الله سبحانه وتعالى ببعض الأشرار من الكفار اللئام، أعداء الإسلام، فصبر واحتسب أجره على الله تعالى"[4]

---

[1])- شهادة ميلاد الشيخ الحفناوي، ينظر: الملحق رقم 1.

[2])- تقع زاوية الناظور ببلدية بني مزلين، وتبعد عن مقر الولاية بحوالي22 كلم، حول موقعها ينظر: ملحق رقم 2.

[3])- وقد شاع أدعاء الشرف بكثرة، حتى أنك لاتكاد تجد عالما او صالحا قد اشتهر أمره بين الناس، إلا إسمه مقرون بعبارة "الشريف" أو " الحسنى"،وقد استوى في هذا الادعاء علماء وصلحاء الحواضر والبوادي على السواء، ينظر :أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (1500-1830)، ص 241.

[4])- من مخطوطته:" تشويق المحبين ، و5.

وقد ترجم لوالده بعد ترجمته للأمير عبد القادر مباشرة وقد عنون هذه الترجمة بــ: "بيان ترجمة والدي وشيخي وأستاذي وسيدي، وعدتي في كل أموري وملاذي"(1) وقد أوردت هذه الترجمة لأبيِّن الأثر الكبير الذي تركه الوالد كمعلم وأب في نفس الوقت وهذا يدل على أن إنتقال العلم في الوسط الريفي بمؤسسة الزاوية التي غلب عليها التوجه العائلي، بحيث أصبحت ملكيًة للأسرة التي تتولى مشيختها.

أما نسبه لأمه فينتهي حسب نفس الزعم إلى الصحابي طلحة ، أحد المبشرين العشر بالجنة، لدى أهل السنة. وقد وصفها في نفس المخطوطة قائلا" رزق الله والدي أوحية، نقية مطبقة، ذات بهية.... كانت أعظم مساعد، وأفضل معين للسيد الوالد على طاعة ربه وخدمة إخوانه، وطلبته والمريدات وغيرهن من النساء" من خلال هذا الوصف يتضح أن الشيخ نشأ في أحضان أسرة متماسكة يسودها التفاهم والحب وهو ما يساعد دون شك على الإستقرار النفسي الذي ظهر من خلال إتباعه سيرة والده بعد وفاته، كما ظهر من خلال الرصيد المعتبر من المخطوطات.

لقد واجهت الشيخ محمد الحفناوي مشاكل عائلية في طفولته بسبب الإرث، حيث عبر عنها في إحدى مخطوطاته فقال:" لما توفي الوالد رحمه الله تركني صغير السن، غير عارف بأمور الدنيا، وقام الورثة بطلب حقوقهم وانقسم المقدمون والطلبة والإخوان إلى طوائف، وصارت كل طائفة تدبر على الورثة وحدثت فتن ومحن وبلاء" (2)

واستطاع بصبره وحكمته أن يقنع إخوته وأصهاره بضرورة المحافظة على الزاوية عملا بوصية الوالد المؤسس، فتنازلوا عن حقهم فيها وما هو حولها من أرض مقابل تنازله عن الأراضي والعقارات الأخرى. ثم وبعد هذه المحنة التي أرهقت كاهله إنشغل بديون الزاوية المتراكمة في عهد والده، ومقدارها حسب ما ذكره في دفتر يومياته ثلاثة آلاف وخمسمائة فرنك فرنسي، فقام ببيع بعض العقارات وسددها كاملة.

وبعدها تفرغ لتنظيم الشأن الداخلي للزاويـــة وأعطاهـــا حيويـــة أكثـــر، الأمـــر الذي جعل الإدارة الفرنسية المحلية تنظـــر إليهـــا بعـــين الـــشك والريبـــة، فقـــررت

---

1)- من مخطوط" دفتر يومياته"، ص 9.

2)-من مخطوط"تشويق المحبين"و12.

تقييد حركة الشيخ، ومنعه من التنقل دون رخصة رسمية.[1] وكان ذلك سنة 1326هـ / 1908 م.

وحسب ما يرويه حفيده إبراهيم ويوافق ذلك ما ذكره في مخطوطاته فإن القوات الفرنسية من حين إلى آخر تقوم بمداهمة الزاوية بحثا عن شخص معين وهو ينفي وجوده رغم أنه خبأه كما ذكر. إن الإدارة الفرنسية كانت تفرض غرائم خيالية انتقاما من نشاط الزاوية المعادي لها، وقد كان يكتب رسائل قصيرة أو طويلة للأعيان من إخوانه يشكو الإهمال والتقصير في مساعدة الزاوية، وقد عثرت على إحدى تلك الرسائل حيث كتب للأعيان يشكو عجز الزاوية المادي، ويطلب المساعدة، وقد كانت مكتوبة بخط يد الشيخ وحاولت استنساخها، فعاودت الرجوع فلم أجدها إضافة إلى المشاكل العائلية التي تتخبط فيها الزاوية والتي حالت دون إخراج صورة عنها.

وفي إحدى الرسائل المكتوبة في ست صفحات، ذًكرالحفناوي الأعيان بمكانة الزاوية ويشرح لهم الظروف الصعبة التي تمر بها نتيجة النقص المادي وإنه تعب من مراسلته لهم وخيرهم بين الإلتزام بواجباتهم نحوها لتواصل رسالتها العلمية والإجتماعية أو مصارحته كتابيا بالتخلي عنها، وهنا سيهجر إلى مكة اقتداءا بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، و الأميرعبد القادر إلى بلاد الشام، ويعطي مبرراته في ذلك ويحملهم كامل المسؤولية أمام الله عزَ وجَل.

وفي هذا الجو المضطرب، قام بمناسك الحجة الأولى عام1325هـ / 1907م وكأنه أراد أن يتزود بطاقة روحية، ثم قام بأداء الحجة الثانية، ولا نعرف سبب أدائه للحج مرة أخرى، حيث أنه لم يذكر ذلك، إلا أنه أشار أنه كان على متن باخرة، مع سبعة من الحجيج من ميناء عنابة وهم كما ذكرهم:

1- الحاج أحمد الأخضر بن محمد القرفي.

2- الحاج عمر بن الطاهر الأمرادي.

3- الحاج إبراهيم بن محمد الفغالي.

4- العربي بن صالح المكي الأمغداوي.

---

[1]- رخصة انتقال الشيخ: ينظر ملحق رقم 03.

5-الحاج الطاهر بن السعيد جميلي الطلحي.

6-الحاج أحمد بن علي الدريدي.

7-الحاج محمد بن عمار الخالدي.

وبعد إتمام مناسك الحج، قام صحبة الحاج عمر بن الطاهر الأمرادي والحاج الأخضر بن ساعد بن زرقين، بزيارة دمشق وهناك زار ضريح الأمير عبد القادر، وقد ترجم له بعد العودة كما سيأتي، ثم زار مدينة بيروت والقدس، وصلى بالمسجد الأقصى، وذهب إلى مدينة الخليل وصلى بمسجدها، وذهب إلى يافا والإسكندرية وعرج على القاهرة، ومالطا وبنغازي، وطرابلس[1]، الغرب وتونس، ثم رجع إلى زاويته وقد سجل رحلة الحج في دفتر يومياته من يوم الإنطلاق حتى يوم العودة مع ذكر اليوم والسنة والتاريخ الهجري والميلادي والمسافة المقطوعة من منطقة إلى أخرى ونوع ووسيلة الركوب وثمن كل رحلة(2).

[1])- من مخطوط، دفتر يومياته، ص12

[2])- نفس المصدر، ص14

شمولية الحقل المعرفي الحفناوي:

ترك العلامة الحفناوي مجموعة من الكتب المخطوطة تنوعت بين العلوم الشرعية والمذكرات والوثائق الخاصة بتسيير الزاوية، ومن أهم مؤلفاته أذكر :

1- سعادة الأنام في إتباع دين الإسلام: وهو عبارة عن مخطوط في دفتر كبير 40سم على 30سم، غلافه من الكاغد ملفوف بالكتان، دون ترقيم، كتب باللون البني (صمغ) عدد أوراقه 500، أما عن محتواه، فقد جمع فيه الأحاديث النبوية، وسجلها دون سند خوف الإطالة كما ذكر، ووزعها على أبواب لم يذكر تسميتها أيضا حيث كتب (باب ....) ولا نعلم إذا كان عدم ذكر التسمية عمدا من الشيخ أم سهوا منه.

أما الأحاديث الواردة في النص المخطوط فهي تتناول في مجملها، إصلاح العقيدة، فقه العبادات والمعاملات، الحث على الإتحاد والتعاون الإجتماعي، الترغيب في طلب العلم، الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والإجماع، التحذير من الصراعات[1]، ويتواجد هذا المخطوط بخزانة الزاوية.

2-مخطوط ثان، غير مرقم جمع فيه الأحاديث النبوية تختلف عن سابقتها الواردة في المخطوط الأول، لم يضع لها تسمية ولا تبويب، وكتبت بنفس الحبر، والأرجح أنه الجزء الثاني للمخطوط السابق، ويتواجد أيضا في خزانة الزاوية بالناظور.

3-مخطوط في دفتر صغير، غلافه من الجلد، كتبه باللون البني، غير مرقم، تحدث فيه عن قصص الأنبياء والرسل، الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، ويوجد بخزانة الزاوية.

4-مخطوط عنوانه"كتاب الوقف"[2]حجمه 30سم على 25 سم عدد أوراقه 140ورقة، غير مرقم، غلافه من الورق المقوى لونه أزرق، كتبه بالحبر الصيني لونه أزرق بنفسجي، أعاده عدة مرات بصيغ مختلفة وأحسنها على الإطلاق، ماكتب في دفتر متوسط الحجم، حيث قسمه إلى مقدمة، وثمانية أبواب، تشتمل على خمسة وستون فصلا، وفي دفتر آخر قسم مخطوطه إلى مقدمة وأثني عشر بابا تحتوي على مئة

---

(1) ــ كتب في الصفحة 59 من دفتر يومياته بتاريخ الجمعة 16 ربيع الثاني 1335 هــ /09 فيفري 1917 مايلي:".... شرعت في سرد الأحاديث النبوية المجموعة في كتابنا سعادة الأنام في إتباع دين الإسلام" حولهذا المخطوط، ينظر:الملحق رقم4 .

(2) – حول كتاب الوقف: ينظر الملحق رقم 5.

وخمس وثلاثون فصلا، وملخص ماطرحه في صياغته الدفترين، أنه تحدث في المقدمة عن دواعي إقدامه على تعلم العلوم الشرعية، وهو حلم والده قبل الوفاة حسب ما ذكره ثم تحدث عن الكليات الخمس، وشروط الوقف، وضرورة الإتحاد والإجماع، وجوب النصيحة، كما تحدث في بعض الفصول عن ولاة أمور الزاوية من ناظر، خليفة، وكلاء وحدد صلاحيات كل فرد، كما تحدث عن دار الضيافة وما ينبغي أن تقدمه للطلبة والضيوف، والفقراء، والمساكين وعابري السبيل، ثم تحدث عن الإمامة والآذان، وإقامة الصلاة وخاصة صلاة الجمعة في المسجد، وصلاة التراويح والجنازة، وقراءة الحزب الراتب، وضرورة تعليم البنين والبنات القرآن الكريم والعلوم الشرعية، كما تحدث عن الوظائف المختلفة داخل الزاوية، كالفلاحة وجني المحاصيل ووضعها في مخازن، واكتساب البقر الحلوب، لتغذية الطلبة والضيوف، كما طالب بضرورة توفير ما تحتاجه الزاوية من غذاء وحطب، وإخضاع النفقات للرقابة الصارمة، كما دعى إلى ضرورة تجهيز الزاوية بوسائل الطهي، والأفرشة والأغطية وكل ما تحتاجه، كما طالب في هذا المخطوط بضرورة إنتخاب أعضاء المجلس الشوري لتسيير الشؤون اليومية للزاوية، وهو يتكون من بعض الطلبة المنخرطين في المدرستين القرآنية والعلمية، كما أنه ذكر بعض المنتخبين، منهم وكيل الداخلية وكيل الخارجية، وكيل المدرسة العلمية وكذلك وكيل المدرسة القرآنية، وكيل دار الضيافة وكل هؤلاء تحت رئاسة ناظر الذي يمارس صلاحياته حسب الشروط التالية:

1-إحترام الأسس التي بنيت عليها الزاوية والمبايعة على الإلتزام بها.

2-ينبغي أن يكون حافظا للقرآن الكريم، وملما بالضرورة بعلوم الدين.

3-كل عضو ملزم بالحضور الشخصي لإجتماعات المجلس الإداري الشوري الذي يعقد جلسة كل نهاية شهر، ومرة في السنة خلال شهر سبتمبر وهذه الجلسة تعتبر رقمية للحصيلة السنوية للزاوية.

4-تسجيل قرارات الجلسات في محضر، مع تعيين أحد أعضاء المجلس لمتابعة تطبيق ما تقرر، تحت إشراف الناظر ومساعدته المادية والمعنوية.

وتطرق الشيخ الحفناوي في هذا المخطوط إلى الحوافز لمن أتقن عمله وقدمه بأمانة وإخلاص، ولفت نظر من تهاون في الأداء وقصر فهو يبدأ بالتنبيه ثم التحذير وبعدها العقاب.

و تحدث عن البيع والشراء، والإعارة والكراء وكذلك الشراكة، والإقامة، والنكاح، والعفو والتوبيخ والترقية، والعزل، وطلب الإذن بالتغيب عند الضرورة.

يذكر أيضا شروط الدخول إلى المدرستين وكيف يتم ذلك حيث أورد أنه على الملتحق تعمير استمارة يذكر فيها إسمه ولقبه وتاريخ ميلاده، وإسم أبيه ومهنته، وحالته الإجتماعية مع عنوان السكن، ثم تسلم إلى السلسلة الإدارية بدءا من وكيل المدرسة ثم الخليفة ثم إلى الناظر، الذي يقوم باستدعائه ومحاورته ويسجل ما يلاحظه، ثم يسلم الإستمارة إلى مجلس الوكلاء فإذا حظي بالقبول، يستدعى الطالب ويقرأ عليه النظام الداخلي للمدرسة، فإذا وافق عليه، يمضي بإسمه ويحدد له تاريخ الدخول.

ومخطوط الوقف هذا الذي كتبه الشيخ في عدة دفاتر بصياغات مختلفة يدل على ذكاء الحفناوي ووعيه بالمصطلحات القانونية والفقهية، كما يتضح أنه مطلع على كيفية التأسيس والتسيير والتنظيم وهذا مانراه في بناء المؤسسات الحديثة وتسييرها وفق تنظيمات لاتختلف في مضمونها على ما كان عليه الحفناوي في تسيير لمؤسساته سواء المدرسة أو شؤون الزاوية، وما يوجد من إختلاف، لايكون إلا في بعض الجوانب، وهذا ما يؤكد لنا أن رحلات الشيخ خارج البلاد زادته معرفة وخبرة في كيفية التسيير والتنظيم، وفق ما يتطلبه العصر وروح التطور والعصرنة التي كان يدعو إليها.

وقد تمت عملية الوقف بعقد توثيقي رسمي في ربيع الثاني 1354 هـ / 27 فيفري 1940م وأعلن ذلك لأبنائه، وأحفاده وطلبته، وأنه أوقف ما يملك وما سيملك بعد هذا التاريخ وقفا مؤبدا.

5-مخطوطة في دفتر كبير 40سم على 30سم، غلافه من الورق المقوى مغطى بكتان أزرق، كتب بالحبر الأزرق البنفسجي، عدد أوراقه 500 ورقة إلا أنها غير مكتوبة كلها، كتب فيها مقدمة تاريخية حول الأمير عبد القادر وهي التي سوف نتناولها

بالتحقيق وقد بدأ التسجيل سنة1331هـ / 11 أكتوبر 1913م وتوقف يوم 28 مارس 1928م لأسباب مجهولة، أما محتويات هذه اليوميات فهي كمايلي:

- دون رحلته الثانية إلى المشرق لأداء مناسك الحج من يوم خروجه من الزاوية إلى يوم رجوعه.
- ذكر الوفود التي تزور الزاوية جماعات وفرادى، وكيف يتم إستقبالهم والإحتفال بهم إلى أن يغادروا.
- أشار إلى النشاطات المقدمة في الأعياد والإحتفالات الدينية.
- ذكر الكتب التي كان يدرسها للطلبة
- أشار إلى المضايقات التي تعرض لها على يد الإدارة الفرنسية وعملائها.
- سجل من سمع بوفاته من الطلبة وأبناء المنطقة.
- سجل من حفظ القرآن الكريم من أفراد أسرته.
- سجل من استدعي لإجراء فحص الخدمة الوطنية، ومن رفض منهم ومن قبل.
- أشار إلى الرسائل التي كان يوجهها إلى طلبته، وحتى تلك الموجهة لإخوته وكذلك أبنائه.
- سجل ما كان يشتري من تجهيزات للزاوية حتى نوع الحبر ولونه وكميته.
- سجل ما يقع من أحداث وزلازل وكذلك الحروب، ماكان منها في الجزائر والعالم.
- سجل ما أصابه من وعكات صحية.
- سجل ما يقدم له من مساعدات.
- سجل المهمات التي يكلف بها إخوانه أو أبنائه خارج الزاوية.
- سجل الزيارات التي قام بها وكذلك الوافدين إليه.
- سجل بعض الجاريات المالية التي كان يقدمها لبعض شيوخ العلم ومن بين تلك الجاريات التي عثرت عليها وهي إعطاء مبلغ من المال للشيخ العلامة بن باديس والتي أخذت عنها نسخة من دفتره الصغير.[1]

[1]) – حول مساعدته للعلامة بن باديس ينظر الملحق رقم 6.

وما يمكن ملاحظته حول هذه التسجيلات التي تعتبر المصدر الأول حول تصوراتنا للظروف التي عاش فيها، وتفاعل معها، ومنها يمكننا أن نتعرف على إهتمامات الشيخ وانشغالاته، ومن ثم دراسة أفكاره، وتصوراته للدين ومختلف تفاعلات الحياة.

كما يمكننا القول أن الشيخ رغم أنه بدأ التسجيل في وقت مبكر من حياته، إلا أن توخيه الدقة وتتبعه للأحداث، وإدراجها حسب تسلسلها الزمني، له مكانته العلمية خاصة عند المهتمين بالتاريخ، وهذا يؤكد لنا الفكرة السابقة، وهي أن الرحلات التي قام بها خارج الجزائر وإطلاعه دون شك على مختلف الكتب مكنته من تكوين رصيد علمي إخباري ساعدته على التدوين التاريخي .

6- مخطوط سماه "تشويق المحبين"[1] كتب في دفتر كبير الحجم 30 سم على 25 سم، دون ترقيم، عدد أوراقه 140ورقة غلافه من الورق المقوى، أزرق اللون، كتب باللون الأزرق البنفسجي، كتب في دفتر متوسط أولا، ثم أعاده في دفتر آخر، قسمه إلى مقدمة وخمسة أبواب، تشمل على 30 فصلا تحدث في المقدمة عن أحكام القضاء والقدر، وتحدث عن الرسل، فيما نزل عليهم من الوحي، فبلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وقد شرح في الباب الأول منه معنى الدين لغة، واصطلاحا، ومعنى وجوب النصيحة لله وكتابه ورسوله وفي حق أئمة المسلمين وعامتهم.

ثم تحدث عن حقيقة الإيمان والإسلام والإحسان، وجوب الطاعة لأولي الأمر وهي دعوى مستنبطة من عقيدة أهل السنة والجماعة الداعية إلى ملازمة الجماعة وعدم الخروج عنها، كما تحدث عن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة محاربة البدع والخرافات، وتحدث عن العدل والإنصاف بين الرعية خاصة في أموال الزكاة وتفريقها على الفقراء والمساكين ومستحقيها.

و تحدث عن الكليات الخمس وهي (حفظ الدين، والأنساب، والأعراض، والعقول، والأموال)، كما تحدث عن الكبائر وتبعاتها، كما ذكر الأنبياء والحرف التي كانوا يمتهنونها ثم أضاف الأصول الجامعة للخير.

---

[1]) – حول مقدمة مخطوط "تشويق المحبين"–ينظر الملحق رقم 07.

أما الباب الثاني فتحدث فيه عن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، منها ما أوصى به أمته عموما، والخلفاء، والعلماء والتابعين، والصالحين، ومنها وجوب طلب العلم، وبناء المساجد وترك الصدقات الجارية، والإجتهاد في الخير والطاعات وحقوق المسلم على المسلم.

أما الباب الثالث فخصصه للرسول والإمام الأعظم صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين، بداية بأبي بكر وصولا إلى علي بن أبي طالب.

وفي الباب الرابع تحدث عن الجماعات التي ظهرت في التاريخ الإسلامي، كالخوارج و الشيعة، ثم عرج إلى الأئمة الأربعة وأثنى عليهم منهم الإمام مالك، وأبي حنيفة، والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، ثم إلتفت إلى أهل العقائد والأصول، كالإمام الأشعري، الماتريدي وأهل التصوف كأبي القاسم الجنيد.

أما الباب الخامس فخصصه كاملا لأستاذه وشيخ شيوخه كما ذكر والده، العلامة أعمارة بديار، فترجم له وذكر جهوده ومناقبه في نشر العلم، ومبادئ الطريقة ونصيحة الأمة إلى أن توفاه الله راضيا مرضيا كما يقول، وهذا المخطوط موجود بخزانة الزاوية بالناظور.

7- له مخطوط كتبه في دفتر متوسط الحجم، 30 سم على 25 غلافه من الورق المقوى، أزرق اللون، لون الحبر أزرق بنفسجي أعاد كتابته في دفتر مماثل مع تغيره للصياغة وإضافته لبعض الأفكار، تحدث فيه عن المؤسسة التي أنشأها، والتي سماها "الجمعية الخيرية الإسلامية" وقد قسم المخطوط إلى مقدمة وفصول ، تناول في المقدمة أهمية بناء المساجد، والمدارس القرآنية والعلمية، وتعميرها، وقراءة القرآن وتعليم العلوم الشرعية، وكان حديثه في مختلف الفصول يدور حول واجب التعاضد، والتعاون، بالقول والفعل والنية، ووجوب النصيحة، وهو يرى أن المسلم يجب أن يبدأ بنفسه قبل نصح غيره من الناس، كما طالب بضرورة إختيار الأماكن المناسبة لإقامة المشاريع، كما دعى إلى انتخاب مجلس شوري يقوم بإدارة شؤون الجمعية حيث قال في هذا الصدد مايلي:"ينبغي ويتأكد على أهل الجمعية بواسطة رئيسها وناظرها عقد مجلس عام لإنتخاب إثنى عشر نقيبا من المنتمين للزاوية بأحد الوجوه الثلاثة،

القـــرآن العظـــيم، العلـــوم الـــشرعية أو الطريقـــة الخلوتيـــة.... حـــسب الأحكـــام الشرعية في عقد الإمام الأشعري فـــي الأصـــول، وفـــي فقـــه الإمـــام مالـــك فـــي الفروع، وفي طريقة الإمام الجنيد في التصوف[1] .

وقد أوردت هذه الفقـــرة لأبـــين المرجعيـــة الدينيـــة والفكريـــة للحفنـــاوي فـــي أمور الدين وسياسته في تسير الزاوية وكذلك طريقته فـــي التـــصوف، كمـــا تحـــدث عن المعلومات التي تطلب من كل عـــضو، ودونهـــا فـــي دفتـــر الجمعيـــة، إضـــافة إلى دفتر سجل فيـــه الـــصادرات والـــواردات والمخزونـــات، وكـــذلك دفتـــر آخـــر سجل فيـــه أســـماء الفقـــراء والمـــساكين، واليتـــامى وكـــل مـــن يـــستحق الـــدعم والمساعدة، وهناك دفتر الجرد لتقييد الممتلكات، والعقارات التابعة للجمعية.

كما تحدث في نفـــس المخطـــوط عـــن ضـــرورة توســـع الجمعيـــة واســـتقطاب الأعيان للدعم المادي، وضرورة فتح فروع لها في القـــرى والمـــدن الأخـــرى، ثـــم ذكّر بضرورة تعليم الذكور والبنات القرآن الكـــريم، وإقامـــة مراكـــز للتكـــوين فـــي مختلف المهن مع تسليمهم شهادات تعادل مـــا اكتـــسبوه، كمـــا دعـــى إلـــى تـــزويج الخريجين من الجنسين وإرسالهم إلى الأماكن التي لايوجـــد فيهـــا معلمـــون ليقومـــوا بدور التعليم كما طالب بفتح ثلاثة مراكز كبـــرى فـــي كـــل مـــن عنابـــة، قالمـــة ، سوق أهراس وحسب مخطط العمل الذي وضعه، فإنه في نهايـــة كـــل ســـنة تقـــوَم المداخيل، وتوزع الأرباح علـــى المـــساهمين، كـــل حـــسب أموالـــه ، كمـــا يمكـــن لصاحبها المساهمة في فتح مراكز تجاريـــة أخـــرى، وبهـــذا العمـــل يكـــون الـــشيخ الحفناوي قد قدّم تصور لنظام إجتمـــاعي إســـتثماري تعـــم فائدتـــه علـــى الجميـــع، وبهذا الفكر، فإن الـــشيخ لا يختلـــف كثيـــرا فيمـــا ذهـــب إليـــه عـــن المؤســـسات الإستثمارية الحديثـــة ونـــستطيع أن نلقبـــه بـــشيخ الحداثـــة، بـــالنظر إلـــى المكـــان المنعزل الذي يوجد به وقد إقترح إنجاز ستة مشاريع كمايلي:

المشروع الأول: مساعدة الفقراء والمساكين، واليتـــامى وغيـــرهم ممـــن تحـــق لهـــم أموال الزكاة.

المشروع الثاني: مساعدة البطالين أي القضاء النسبي علـــى البطالـــة وذلـــك بإنـــشاء مصادر تضمن لهم دخلا دائما.

المشروع الثالث: شراء العقارات التي يضطر أصحابها لرهنها، ثم يعجزون عن إستردادها جراء عدم تسديد الأموال المأخوذة عنها، وذلك بشرائها عند عرضها للبيع بالمزاد العلني، وبعدما يتم إستغلالها لمدة من الزمن، حسب الشروط المقررة في نظام الجمعية تعاد إلى أصحابها مرة أخرى وهو نفس الإجراء بالنسبة للأراضي والأملاك التي تصادر من أصحابها جراء عدم دفع الضرائب الباهظة، حيث تعاد إلى أصحابها وفق ما ذكرناه سابقا.

المشروع الرابع: مساعدة كل من أراد إستصلاح أرض، أو حفر بئر أو غرس الشجر أو يقوم ببناء مسكنا، أو يسدد دينا، أو يزوج ولدا، أي مساعدة كل من يحتاج يد العون.

المشروع الخامس: مساعدة كل جماعة تريد إنشاء معهد ديني، أو بناء مسجد أو مكتب قرآني.

وكانت هذه المشاريع والمساعدات تعرض على أعضاء الجمعية للمناقشة ثم المصادقة عليها من طرف المجلس الإداري بالموافقة أو الرفض وبعد التداول يتم الإمضاء عليها في محاضر.

والملاحظ أن هذه الطريقة تحقق التفاهم والإنسجام بين الأعضاء، فحين كان من الممكن أن ينفرد الشيخ الحفناوي بالقرارات ولكنه الداعي إلى الحداثة وهذه الأخيرة لا تكون إلا بالحوار وتبادل وجهات النظر والأخذ بالرأي الصائب، وهو الأمر الذي أخذت به الأمم المتطورة والتي فهمت أن النجاح لايكون إلا بمشاركة جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع، وأن التعصب ما هو إلا جهالة لا يوصل إلا للإنحطاط الحضاري.

8- مخطوط سماه" مواهب الرحمان"متوسط الحجم غلافه من الكاغد، غير مرقم، عدد أوراقه 200، كتب بعدة ألوان، عناوينه باللون الأحمر والأخضر.

قسمه إلى ثلاثة أجزاء، تناول في الجزء الأول منه عدة قضايا تتعلق بالعقائد وعلم التوحيد، أما الجزء الثاني فخصصه للفقه، أما الجزء الثالث فخصصه للحديث عن الخلفاء الراشدين الأربعة، أبي بكر وعمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، كما تحدث عن الفقهاء، أصحاب المذاهب السنية مثل الإمام مالك وغيره وهذا المخطوط مفقود، حيث تعرضت الزاوية للسرقة وكان من بين المخطوطات المفقودة ولحسن الحظ أنني إطلعت عليه في فترة الدراسة حين قمت مع الزملاء بفهرسة خزانة

الزاوية، ويعتبر هذا المخطوط من أروع ماتركه الشيخ من حيث النظام أو المحتوى وهو الحكم الذي أطلقناه عندما فهرسنا الخزانة، ولا نعلم أين مكانه الآن.

9-مخطوط آخر غير مرقم ليس له تسمية والأرجح أنه مخطوط الوصايا[1]، لأنه يحتوي على توجيهات الشيخ الحفناوي وتوصياته لأفراد عائلته، وقد كتبه في دفتر متوسط الحجم، غلافه من الورق المقوى المغلف باللون الأزرق، كتب باللون الأزرق البنفسجي.

وفي مخطوط الوصايا هذا نجد الحفناوي يستحلف أفراد الأسرة خاصة الناظر وغيره من المسؤولين قائلا:" من لم يقم بالأعمال حسب ما أسست عليه الزاوية، فإنه ملعون إلى يوم الدين".

10-كما ترك الحفناوي عدة مصاحف[2] كتبت بخط يده، مع تفسيره كل سورة يمر بها، و عددها خمس مصاحف، إلا أن ماكتب باليد منها كثيرغيرأن الخطوط تختلف عن خطه، وهذا يرجح أنه كان يلزم طلبته حفظة القرآن و كتابته بعد الحفظ، والشيء الذي أكده أستاذ الزاوية الحالي عبد الوهاب مامنية.

11-كما ترك الشيخ عدة سجلات منها سجل التفقد اليومي للطلبة[3]، وهي من الحجم الكبير 45 سم على 25 سم كتبت بالحبر الأزرق البنفسجي، وقد قيد بها أسماء المتمدرسين بالزاوية لكل سنة، وأسماء المدرسين للغتين العربية والفرنسية، وكذلك بعض الدروس المقدمة للطلبة، وكل كبيرة وصغيرة تخص المدرسة القرآنية والعلمية، وعدد هذه السجلات كبير جدا، إضافة إلى سجل القانون الداخلي للطلبة وهو بنفس الحجم ولون الحبر، وهذه السجلات متواجدة في خزانة الزاوية بالناظور، إضافة إلى مخطوطات صغيرة الحجم 12 سم على 10 سم سجل فيها صادرات وواردات الزاوية، من أصغر شيء وهو القلم والحبر إلى أكبرشيء وهي شراء الأراضي والعقارات، قد يتساءل السائل عن الفائدة المرجوة من ذكر هذه السجلات، إلا أن دارس التاريخ بإمكانه إستنباط أشياء كثيرة من هذه السجلات، منها الأدوات المستعملة في التدريس والدروس

[1]- حول مخطوط الوصايا ينظر الملحق رقم08.

المقدمة تدل على المستوى العلمي المقدم في الزاوية الرحمانية، يمكننا إستنباط مستوى معيشة الفرد، لأنه تحدث عن المجاعة وكيف تم التصدي لها، التعاون في الأفراح والاقراح عند الشعب حيث يعطي لنا صورة تقريبية عن حياة جزء من الشعب الجزائري قبل الحرب العالمية الأولى و حديثه عن التجنيد الإجباري، شهادة أخرى على سياسة فرنسا الإستعمارية، تركه لعقود الزواج مبرمة في الزاوية دليل على سيادة العرف في المجتمع الجزائري خلال العهد الإستعماري إلى فترات متأخرة، لأن الشيخ توفي خلال الحرب العالمية الثانية 1943م.

فهذه أهم المخطوطات التي إطلعت عليها، وحاولت أن أضع لها ملخصا، لأعطي للقارئ، صورة تقريبية عما تتضمنه من آراء وأفكار لهذا الشيخ الذي وضع في طي النسيان، كما توجد مخطوطات أخرى علمت بوجودها، إلا أنني لم أتمكن من الإطلاع عليها، وقد وزعت هنا وهناك بسبب الصراع على التركة لدى أفراد العائلة .

زاوية الشيخ بديار بالناظور: مؤسسة علمية دينية ريفية :

تأسست هذه الزاوية حوالي1869/1286م، من طرف الشيخ أعمارة بديار (ت،1901/1318) أحد تلاميذ الشيخ أمزيان محمد بن علي، المشهور بالشيخ الحداد زعيم ثورة المقراني 1871/1288، وبعد وفاة الوالد، تولى مشيخة الزاوية الشيخ محمد الحفناوي، كما ذكرنا سابقا. الذي شرع في تسجيل ما يقوم به من نشاط داخل الزاوية وخارجها في دفتر ضخم، في الفترة ما بين 11 أكتوبر 1913 و28 مارس 1928، ومن خلال قراءتي لما سجل في هذه الفترة، وجدت أن نشاطه يتوزع على المحاور التالية:

-التدريس:

كان يقدم لطلبته دروسا في الفقه والتوحيد والحساب والفرائض والنحو، ويلزمهم بحفظ منظومة هداية الألباب في جواهر الآداب، أما التلاميذ الصغار فكان يشرف على تحفيظهم القرآن أحد طلبته الذي يكون قد ختم حفظ القرآن الكريم، وتفرغ لدراسة العلوم. وكان كلما شرع في تدريس كتاب يذكر عنوانه، ويظل يشير إلى عناوين الدروس المقدمة منه إلى أن ينتهي من تدريسه.

-الإشراف على تسيير الزاوية:

كان في بداية عهدته يستعين في تسيير شؤون الزاوية بإخوته ولاسيما الشيخ الطاهر، وفي أواخر حياته كان يستعين بأبنائه الذين وزع عليهم المهام، فأنشأ مجلسا إداريا شوريا، يتكون من بعض المقدمين والأعيان من إخوانه وبعض الطلبة، ووكيل الشؤون الداخلية، ووكيل المدرسة القرآنية، ووكيل المدرسة العلمية، والكاتب العام للمجلس الإداري الشوري.

الجلوس للنظر في القضايا والمسائل:

كان يجلس للنظر في القضايا والمسائل التي ترفع إليه من قبل إخوانه وعامة الناس كالمنازعات والخصومات للنظر فيها، وإنصاف المظلومين، وكانت الزاوية بمثابة محكمة يلجأ إليها كل من يشعر بهضم حق من حقوقه، وكلمة الشيخ مسموعة، والرأي الذي يراه في المسائل المعروضة ينفذ ولا يطعن فيه.

-الإمامة والصلاة:

كان يأم الطلبة وأبناءه والضيوف الموجودين في الزاوية بالصلوات الخمس بمسجد الزاوية وفي صلاة التراويح خلال شهر رمضان المعظم، وفي صلاة العيدين والجنازة والاستسقاء إلا إذا كان غائبا أو مريضا.

-الإشراف على إحياء المناسبات الدينية:

كان يشرف بمساعدة أبنائه على إحياء المناسبات الدينية كالإحتفال بعيدي الفطر، والأضحى وليلة السابع والعشرين من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، والمولد النبوي الشريف، ويوم عاشوراء، فيلقي المواعظ، ويقرأ الأوراد الخاصة بالمناسبة، ويحث الحضور على إحياء ليلة المناسبة بقراءة القرآن وتداوله فيما بينهم إلى الصباح.

-القيام بزيارات:

كان يقوم بزيارات إلى القرى والمدن والعروش تلبية لدعوة إخوانه، فيلتف حوله سكان الجهة المزورة، فيعظهم ويرشدهم، ويرد على أسئلتهم الدينية، ويحثهم على فتح مدرسة قرآنية، ويصلح ما بين الناس من خلافات ونزاع وخصام، ويدعوهم إلى الاتحاد والتعاون والأخوة والتفاهم والانسجام، وكم أشار فيما سجل عن هذه الزيارات إلى أنه كان يشرح في دروسه معنى البسملة وما أعد الله للمتعلمين من الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

-استقبال الوفود:

كان يتفق مسبقا مع المقدمين على الناسبة الدينية التي يختارها كل وفد للقيام بالزيارة السنوية للزاوية، فيأتي الوفد في التاريخ المحدد، ويقضي يومين في الزاوية يحتفي بهم، ويكرمهم غاية الإكرام، ويزودهم بالنصائح والتوجيهات، ويسمعون مواعظه، ويحيون المناسبة في جو من الخشوع والإكبار، ثم يقدمون له الدعم المالي، والعيني، ويودعونه على أمل الرجوع في السنة القادمة.

-مراقبة ممتلكات الزاوية:

كان يتعهد بنفسه الممتلكات، ويوصي بتقييدها في دفاتر، والقيام بصيانتها.

-استقبال الضيوف:

كان يستقبل الضيوف والوافدين على الزاوية، ويجلس معهم، ويقضي مصالحهم، ويسهر على أكلهم وشربهم وقوتهم، وأمن أمتعتهم ودوابهم التي قدموا عليها، إلى أن يغادروها. أما الضيوف من رجال العلم، فكان يكرمهم بما يليق بعلمهم ومكانتهم، ومنهم من كان يمنحه دعم مالي سنوي كأحمد حفيد الشيخ الحداد، وأستاذه الحسن بن خالد القبائلي، فقد دون في دفتر يومياته أنه كان يمنح لكل واحد منهما مبلغ 1000 فرنك فرنسي.

-إجراء إمتحان القبول بالمدرسة:

كان يجري إمتحان القبول بالمدرسة القرآنية والعلمية ويدون ملاحظاته في استمارة، ثم يقدمها إلى المجلس الإداري الشورى للنظر فيها.

-توجيه رسائل الإعلام لطلبته ومقاديمه والأعيان من إخوانه.

-منح رخص التغيب والتكليف بالمهام:

كان يمنح رخص التغيب لطلبته والوكلاء على شؤون الزاوية ويعين من يخلف كل متغيب له مسؤولية في التسيير اليومي حتى لا تتعطل مصالح الطلبة والزاوية، وكان يكلف من يراه مؤهلا بالمهام الخارجية، ويوفده لقضاء ما يحتاجه من لوازم وينص على ذلك كتابيا.

-تعهد الفلاحين والرعاة:

كان يتعهد الفلاحين والرعاة بالزاوية، ويحاورهم، ويصرف لهم حقوقهم ويسعى في قضاء حوائجهم، ويحث الوكلاء على ذلك كتابيا.

-الإشراف على الإجتماعات الرسمية:

كان يترأس الإجتماع الشهري للمجلس الإداري الشوري، الجمعية العامة التي تجتمع مرة في السنة خلال شهر سبتمبر، وما يتخذ من قرارات وتدابير يسجل في محضر، ويطلب من المجلس أن يعين عضوا من بين أعضائه لتنفيذ ما تقرر تحت إشرافه ومساعدته.

هذه أهم النشاطات التي استخلصتها من دفتر يومياته منذ بدأ التسجيل في 11 أكتوبر 1913 م إلى أن توقف عن التسجيل في 28 مارس 1928 م ولا نعرف سبب توقفه عن التدوين، ونعتقد أن عمله تواصل بنفس الوتيرة

والمنهجية السابقة، ومن يدري لعله تعرض لضغوط أو ظروف منعته من ذلك أوضياع السجل الخاص بالأحداث اللاحقة منعته من تدوين نشاطه ، واحتفظ بها لنفسه ولم يصرح بها إلى أن توفي يوم 5 جوان 1943م .

ـ ***الكتب المقررة للتدريس:*** أما عن الكتب المقررة للتدريس في الزاوية خلال عهد محمد حفناوي بديار فإنه سجلها في دفتر يومياته وهي كمايلي:

التخصص	*العناوين*	*المؤلف(م/ت)*
الفقه	ـ متن إبن عاشر. ـ رسالة إبن أبي زيد القيرواني. ـ مختصر الشيخ عبدالرحمان الأخضري ـ مختصرخليل. ـ أقرب المسالك . ـ رسالة الشيخ عبد الرحمان الأخضري، الخاصة بالبدع وتحذيره منها. ـ هداية الألباب في جواهر الآداب.	ـ إبن عاشر. ـ إبن أبي زيد لقيرواني ت،386)هـ/(996). ـ عبد الرحمان الأخضري (ت،983)هـ/(1575)م. ـ عبد الرحمان الأخضري. ـ أبو الضياء ـ للعلامة الدرديري (ت،1201)ه /(1715،)م. ـ لحسين أفندي الجسر.
الحساب والفرائض	ـ الدرة البيضاء	ـ عبد الرحمان الأخضري.
اللغة	ـ الأجرومية في النحو بشرح الكفراوي.	ـ للكفراوي( ).
التوحيد	ـ جوهرة التوحيد. ـ الخريدة ـ السنوسية أم البراهين.	ـ الإمام إبراهيم اللقاني (ت، 1041) هـ/ (1632) م. ـ للقطب الدرديري. ـ للعلامة السنوسي(ت،1275) /(1859)م.

ومن عادته إذا شرع في تدريس كتاب منها، يذكر عنوانه ويشير إلى عناوين الدروس المؤخوذة منه إلا أن يعلن الانتهاء منه، كما ذكر في مخطوط "تنبيه الغافلين لما فيه سعادة الدارين أن المدرسة العلمية يجب أن تدرس العلوم التالية:

التوحيد ثم تفسير القرآن الكريم، بعدها الحديث النبوي الشريف ثم الفقه، وتكون البداية بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين ثم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ثم أقرب المسالك، ثم مختصر خليل، أما علم النحو بدايته بالآجرومية تليها ألفية بن مالك

وفي علم النحو و أصول الدين، يدرّس كتاب جمع الجوامع.

أما في قراءة القرآن، فيدرس كتاب: مورد الضمان ذو الطبعة الحجرية، ثم اللوامع بعدها دلالة التعليم.([1])

أما هداية الألباب في جواهر الآداب، فإنه قد يكون حصل عليها أثناء زيارته لمصر، وقد وقع اختياره عليها لما تتضمنه من مواضيع مهمة في الدين والأخلاق ، وطاعة الوالدين، والحث على طلب العلم، ، وغيرها من المواضيع التربوية، إلى جانب هذا فإن هذه الجوهرة تؤكد على حقوق أهل الذمة التي يجب أن تحترم دينيا، ووطنيا، وإنسانيا.

أما كتب الفقه التي ذكرناها فهي تعد من المرجعيات الموثوق بها في الفقه المالكي وما يمكن ملاحظته حول الكتب المقررة للتدريس إهتمام الشيخ بعلماء الجزائر بصفة مميزة وذلك لإنتشار الكتب المرجعية المحلية، لأنها مبسطة ويسهل الوصول إليها.

ـــ قراءة في المرجعية التراثية والفكرية للشيخ الحفناوي:

كما أشرت سابقا بداية تعلم العلامة كانت بحفظه للقرآن الكريم مع إخوته على يد والده، كما أخذ عنه علوم الفقه والتوحيد والتفسير، النحو والصرف، كما أخذ عن الشيخ العلامة الحسن بن خالد القبائلي علم الفقه عن كتاب أبي الضياء الموسوم بمختصر "سيدي خليل" بشرح الخراشي، وعلم التفسير على شرح الخازن، وعند وفاة والده خلفه وتوقف عن التحصيل العلمي، فساعده ووقف إلى جانبه الشيخ العلامة، إبراهيم بن لحاج مسعود طلحي، الذي جدد عليه الطريقة الرحمانية[2] في التصوف[3] وتلقى عنه الأسماء السبعة،

---

1) ـــ مخطوط: تنبيه الغافلين لما فيه سعادة الدارين ورقة رقم 8 و.

2)ـــ **الطريقة الرحمانية:** أسست خلال القرن12هـــ/18م، ولم تنتشر في أنحاء الجزائر إلا في القرن13هـــ/19م مؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري، المعروف أيضا بنسبته الأزهر (الزواوي و الأزهري) وهو من قبيلة آيت اسماعيل من عرش قشتولة، تاريخ ميلاده غير متفق عليه، ولكن بعضهم قدره بين(1127و 1142)هـــ/ (1715و1729)م وقد توفي بالجزائر سنة 1208هـــ/ 1793م، وبعد أن تعلم بزاوية الشيخ الصديق بن عراب بأيت إيراثن توجه إلى المشرق حوالي 1152هـــ/ 1739م، حيث ظل مدة طويلة قدرها بعضهم بثلاثين سنة ، وقدرها آخرون بربع قرن، ومن أساتذة الأزهر سالم النفزاوي، عمر الحلاوي، وحسن الجداوي والعمروسي ثم عاد حوالي 1177هـــ/1763 م إلى قريته بأيت إسماعيل، لنشر أفكاره وطريقته، وأسس زاويته هناك، ينظر: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 1500 هـــ ـــ 1830 م المرجع السابق،ج1 ، ص 507 .

المعروفـــة عند أهل الطريقة، بإشـــارة مناميـــه[1] كمـــا ســـاعده أســـتاذه العلامـــة الحسن بن خالد الذي ظل يتردد على الزاويـــة، كمـــا واصـــل الـــشيخ نهـــل العلـــوم والمعارف من أحد كبار المقاديم الشيخ الحـــداد بالمنطقـــة ألا وهـــو محمـــد عمـــار الطلحي، بالإضافة إلـــى اعتمـــاده علـــى المطالعـــة الحـــرة فـــي تكـــوين رصـــيده المعرفي، حتى صار من كبار فقهاء المذهب المـــالكي فـــي المنطقـــة، وقـــد اتـــسعت معارفه، ولقد كانت زيارته للبقاع المقدسة مرتين الأثـــر البـــالغ فـــي زيـــادة دائـــرة إطلاعه، أولها كانـــت ســـنة 1325هـــــ/1907م الثانيـــة ســـنة1332هـــــ/1913م، وبعد إتمامه مناسك الحج، زار دمـــشق وبيـــروت، القـــدس ومدينـــة الخليـــل، حيفـــا والإسكندرية والقاهرة، ومالطة وبنغـــازي، وتـــونس، وعنـــدما رجـــع إلـــى زاويتـــه مرورا بالعاصمة وقسنطينة حتى وصل إلى زاويته، بـــدأ يكتـــب ويعبـــر علـــى مـــا يجول في خاطره، ويسجلها في كتاباته المخطوطة التي تركها لنا.

= **التصوف:** هو تجربة روحية مباشرة بين العبد والرب وتختلط هذه التجربة بمحاولة دائمة من الصوفي الإتصال بالله، وبهذا يكون التصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة، والإنقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال، و كلمة والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وقد اختلفت المصادر في أصل التصوف بأن الصوفية هم العلماء بالله العاملون بما علمهم الله تعالى..." ، ينظر: عبدالرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، منشورات دار الكتب الهلال، بيروت، 1991م، ص295 ، والطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين(6 و7)هـ/ (12 و13)م دار الهدى عين امليلة، الجزائر، 2004، ص34، وإبراهيم إبراهيم ياسين: مدخل إلى التصوف الإسلامي، مكتبة دار الإسراء مصر، ط1 ، 2005 ، ص31

[1]) - من مخطوط تشويق المحبين، ورقة رقم 11 و.

مرجعية سنية تراثية:

لقد خصص محمد الحفناوي عدة فصول من مخطوطه الموسوم بـــ"تشويق المحبين"، لشرح الحديث النبوي الذي رواه أبي رقية تميم بن أوس الداري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **الدين النصيحة**" قلت لمن يا رسول الله؟ قال:"**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**"([1])

وقد بدأ الشيخ كعادته، بتعريف النصيحة حيث قال:"النصيحة كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، ومعناها إخلاص الرأي وإرادة الخير للمنصوح".

وما يمكن ملاحظة اهتمام الحفناوي بشتى أنواع النصيحة، حتى أنه يذكرها تقريبا في جميع مخطوطاته فهو يعتبرها الأساس في الإصلاح سواء بين الناس، أو حتى بين الدول فهو يعتبر الرافض للنصح مخبول مغرور، وهذا ما ذهب إليه عند رفض الداي حسين نصيحة الناصحين، والتي أورد بعض المقتطفات منها:

في معنى وجوب النصيحة في حق الله تعالى وكتابه:

أولا: قال الخطابي وغيره من العلماء: هي الإيمان بالله تعالى، ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته وأسمائه ، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومحاداة من عاداه، وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والإخلاص في جميع الأمور والدعاء إلى جميع ذلك والحث عليها والتلطف بالناس ومن أمكن منهم في دعوى والحث عليها قال: وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى الصد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين.([2])

---

[1])- رواه مسلم في كتاب اكمال اكمال المعلم، باب الدين النصيحة، رقم 163 .

[2])- من مخطوط تشويق المحبين، الورقة رقم 12ظهر.

ثانيا: قال الخطابي : الإيمان بأنه كتاب الله تعالى، وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوة وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذنب عنه لتأويل المحرفين، والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بموعظته، والتفكير في عجائبه والعمل بحكمه والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه، وأيضا قال: وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، وإلا فكتاب الله غني عن نصح الناصحين.

في وجوب النصيحة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هي تصديقه برسالته، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوفيره وإحياء طريقته وسنته وبث دعوته، ونفي التهمة عن سنته، ونشر علومها والتفقه في معانيها، والدعاء إليها والتلطف في معالمها، وإعظامها، وإجلالها والتأدب، عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها نعيم علم وإجلال أهلها لاشبابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من الصحابة.

في معنى وجوب النصيحة في حق أئمة المسلمين وعامتهم:

هي معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق وتلطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، قلوب الناس لطاعتهم، ثم قال الخطابي: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات لهم، إذا كانوا ذوي عدل، وإلا صرفها أربابها لمستحقها، إذا أمكنهم ذلك من غير أذى يلحقهم، بسبب ذلك، وأن لايغروا بالثناء والكذب عليهم، وأن يدعي لهم بالصلاح قال بن فرج الأندلسي: هذا كله على أن المراد من أئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات هذا هو المشهور

وحكاه الخطابي ثم قال: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدِّين، وإن من نصيحتهم قبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام وإحسان الظن بهم ونشر مناقبهم.[1]

وفي فصل من هذا المخطوط سماه (بيان من يجب عليه القيام بأمر الأمة والدِّين) يقول: بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين، رضي الله عن ببركاتهم أجمعين، فالواجب شرعا يتعلق بسلطان الأمة وبدور الخليفة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويجب على كافة الأمة السمع والطاعة والتعظيم والاحترام ولأكرام. وفي فصل آخر سماه وجوب المبايعة والمعاهدة : يؤكد على السمع والطاعة ظاهرا وباطنا، والوفاء بما وقعت عليه المبايعة في فعل كل معروف وخير وصلاح ورشاد وسداد وترك كل منكر وشرٍّ وفساد، وضلال وباطل للعباد والبلاد ثم يورد أدلة نقلية خاصة بالبيعة فيقول:" قال عبادة بن الهامن رضي الله عنه:" بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، على انه أثرته علينا، وعلى أن لا ننازع الامر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" "**إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان**"، قال الإمام النووي في شرح مسلم: وأما الخروج عليهم أي ولاة الأمور، فحرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت الأحاديث في ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة بشرا، فيموت إلا مات ميتة جاهلية**" [2]

أما عن عامة المسلمين فهو يقول:هي ارشادهم لمصالحهم في أمري دنياهم وآخرتهم وإعالتهم عليها بالقول والفعل، وشر عورتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوفير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخويلهم بالموعظة الحسنة، وترك عتابهم تحسدهم، وأن يجب لهم ما يجب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من

---

[1]) ــ المصدر نفسه ، ورقة رقم14وجه.

[2]) ــرواه بن ماجه في التحفة، حديث رقم45 .

المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحولهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط هممهم إلى الطاعات.

- أما في مجال الحقوق المقررة شرعا للأسرة تحدث عن حقوق الوالدين وحقوق الولد على والديه، وحقوق الزوج على زوجته وحقوق الزوجة على زوجها، وأورد أمثلة وشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الناصة على حق كل طرف.

وفي مجال حقوق المسلم على أخيه المسلم:

أورد حديثا رواه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**للمسلم على المسلم ثلاثون حقا لابراءات له منها إلا بالأداء أو العفو، يغفر زلته ويرحم عبرته، ويستدعونه، ويقبل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد منيته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته ويقبل شفاعته، ولا يخيب مقصده، ويشمت عطسته، وينشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه، ويزيد إنعامه، ويصدق إقسامه وينصره ظالما أو مظلوما، أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه، وأما نصره مظلوما فيعينه على اخذ حقه، ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه**".[1]

وما يمكن ملاحظة على أفكار الشيخ الدينية التي تعتبر عينة بسيطة من الكم الهائل الذي تركه، أنه أولى اهتماما كبيرا جدا بفقه المعاملات والعبادات والمعاملات التي تعتبر الركيزة الأساسية في تماسك أفراد المجتمع خاصة في الفترة الاستعمارية، حيث يقول الشيخ الحفناوي أنه على أبناء الوطن الجزائري، الاتحاد والتعاون وحب وطنهم وإخوانهم حتى يستطيعون التخلص

[1]) ــ المصدر نفسه، ورقة رقم16و.

من الهيمنة الإستعمارية، فهو بهذا ينتهج أسلوب تربوي ديني من أجل الوصول إلى أهداف سياسية التي تتمثل في الإتحاد العضوي كما ذكر في جزء المخطوط الذي سوف نتناوله بالتحقيق، وإن المتصفح لأفكار الشيخ يجدها كلها تصب في قالب واحد تقريبا وهي ضياع الركائز الإيمانية والقيم الخلقية التي أدت إلى ظهورها كما ذكر عوائد الجاهلية والتنافر والتشاحن، في حين لوتمسك الفرد بدينيه وقيمه الخلقية لاستطاع مسايرة الأمم المتحضرة ولا استطاع مواجهتها والوقوف في وجهها حسب ما يدعو إليه الشيخ الحفناوي.

الجمعية الخيرية والتغيير الإجتماعي:

إهتم الشيخ محمد الحفناوي بالمشاكل الاجتماعية، كالفقر والبطالة، والأمية فأنشأ مؤسسة للوقوف أمام هذه المشاكل ونقصد بذلك الجمعية الخيرية[1] التي كان يرأسها، والتي كانت لها فروع في مختلف المناطق المجاورة، قرى، وأرياف، ووضع لها تنظيما داخليا، فحث على وجوب التعاون الاجتماعي والتضامن مع الفقراء والمساكين واليتامى، دعا الميسورين إلى الاستثمار في المشاريع الخيرية، لعابري السبيل وطلاب العلم، ومساعدة البطالين على إنشاء مشاريع صغيرة توفر لهم دخلا يسد حاجاتهم، ويضمن لهم الحياة الكريمة، كما وقف بجانب من يريد شراء عقار أو يحي أرضا ميتة، أو يحفر بئرا، أو يجري جدولا بأرضه أو يبني مدرسة أو مسجدا أو دار للإغاثة والضيافة، أو سد دينا أو يزوِّج ولدا[2].

كما حث على إصلاح ذات البين، ونشر ثقافة الحب والتسامح واضطلع بدور رائد في هذا المجال، حتى صارت الزاوية عبارة عن محكمة، ومن خلال إطلاعي على بعض الوثائق التي تخص الزاوية وجدت عقودا للزواج، كانت تبرم في الزاوية وكذلك

1)– حول تأسيس الجمعية، ينظر الملحق رقم 9 .

2)ـ من مخطوط الجمعية، ورقة رقم 21ظ.

عقد فيها جلسات للبث في القضايا الاجتماعية كالخصومات والنزاعات، وكان يتم ذلك وفق الفقه المالكي وكانت كلمتها نافذة.

ومن الأفكار التي دعى إليها هذا الشيخ المصلح، حثه وتحريضه على أن تشتري الجمعية الخيرية الأراضي التي تصادر من أصحابها وتعرض للبيع في المزاد العلني بعد رهنها وعجز أصحابها عن تسديد ما أخذوه عنها من أموال، أو تلك العقارات التي يعجز ذووها عن تسديد الضرائب الباهظة المترتبة عنها وبعد أن تشتريها الجمعية تعيدها إلى أصحابها وفق الشروط المتفق عليها مسبقا. وهو بهذه الآراء والأفكار يتصدى لإفشال السياسة الاستعمارية التي ترمي إلى تجريد المواطنين الجزائريين من ممتلكاتهم وأرزاقهم بواسطة الرهن الاضطراري والضرائب الباهظة، ومختلف الحيل والمكائد والذرائع والمبررات الواهية.

دعا الشيخ الحفناوي إلى تعليم العلوم الشرعية، ومختلف الحرف والصناعات المهنية الضرورية كالخياطة والنسيج والطرز، والحلاقة للنساء والفلاحة والتجارة والحدادة والخرز والبناء للرجال، وطلب من أعضاء المؤسسات الدينية أن يقوموا بتحسيس وتوعية الآباء، حتى يدخلوا أبناءهم وبناتهم إلى مراكز التكوين، لتعلم هذه الحرف والمهن الضرورية، وتتوج عملية التكوين، بمنح شهادات في التخصصات التي تلقوا فيها تكوينهم، ودعا تزويج المتخرجين بالمتخرجات وإرسالهم إلى القرى والأماكن النائية ليعلم الرجال الأبناء وتعلم النساء البنات ما تعلموه من حرف ومهن، وهذه الأفكار التي سجلها في مخطوطاته، لاشك أنه كان يتولى نشرها بين طلبته ما وجد إلى ذلك سبيلا، قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بسنوات وقد استنتج محمد بن رقطان جازما بأن الشيخ محمد الحفناوي كانت له سياسة إجتماعية واضحة المعالم مرسومة الأهداف مستمدة من مقاصد الشريعة الإسلامية في أبعادها الإنسانية وأنا أيد هذا الرأي خاصة بعد إطلاعي على

مخطط الكلية التي كان يسعى إلى تأسيسها وهذا المخطط عبارة عن مسجد في طابقه العلوي، والكلية في الطابق السفلي وهو حسب ما يبدوا متأثر بجامع الزيتونة التونسي وعندما اطلعت على الوصية التي تركها يذكر فيها ضرورة إتمام هذا المشروع الذي تتجسد فيه طموحات هذا الشيخ الثقافية والاجتماعية حول محاولة تأسيس هذه الكلية فيقول أن الفكرة تبلورت سنة 1921م على إثر صدور خبر في الجرائد يفيد بان إحدى الجمعيات الخيرية الفرنسية المقيمة في باريس لها مزرعة ذات أرض خصبة وبساتين من أشجار الفواكه توجد بالقرب من زاويته، تريد أن تبيع هذه المزرعة فأستشار أعيان الزاوية في شرائها فكلف أخاه الشيخ الطاهر بذلك فانتقل إلى مدينة عنابة أين كان المزاد، وفاز عرض الزاوية، فأقام الشيخ الحفناوي وليمة فرحا بالخبر الصار إلا أن الثمن لم يكتمل عند الشيخ فضاع حلمه الذي وضع له مخطط واشترى المزرعة معمرا اسمه" Gautier" من مدينة عنابة.

بين المرجعية السياسية التراثية والواقع الإستعماري:الحفناوي في مفترق الطرق.

لقد أولى محمد الحفناوي بديار اهتماما كبيرا بالتاريخ الذي يرجع إليه في كل مرة عندما يريد أن يحذر من الاختلاف و الفرقة، و المتصفح لمخطوطاته، يجدها لا تخلو من مثل هذه الأمثال و التحذيرات فنجده على سبيل المثال لا الحصر في مخطوط الذي خصصه للحديث عن شؤون الزاوية الداخلية، في سياق تحذيره أبناءه و أحفاده من أخطار الفرقة و النزاع، والإنقسام، أعطى لهم مثال عما جرى بين المسلمين في الأندلس، من جراء الصراعات والتطاحن، والإستبداد الذي أفضى بهم إلى السقوط والإنهيار، و الوقوع تحت وطأة الإستعمار فقال:" حيث كان لكل طالع أفول، و لكل بداية نهاية، و لكل شيء تم نقصان ، فوقع الشقاق و النفاق، و سوء الأخلاق بين الأمة حتى تفرقت، و صارت فرقا و أحزابا، و تركت الجماعة و العمل بالكتاب و السنة، وإجماع الأمة، و جارت ملوكها على الرعية، و تركوا العدل و الإنصاف، فخرجت بسبب ذلك الرعية على طاعة الملوك و الأمراء و الحكام و الرؤساء، فحصل بسبب

ذلك العداوة و البغضاء و حب الرئاسة بينهم و شرعوا في مقاتلة بعضهم بعضا، وانتصار بعضهم على بعض بالأجانب، كما وقع لملوك الطوائف بالأندلس، حسب ما هو مذكور في علم التاريخ لإبن خلدون وغيره، ففشلت قوتهم و تكسرت شوكتهم، وتشتت شملهم، و تفوقت كلمتهم، و آل أمر الأمة في مشارق الأرض و مغاربها إلى ما هو عليه الحال، و ليس الخبر كالعيان، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم".([1])

و في نهاية مخطوط الوقف، تحدث عن الوحدة و جمع الكلمة و دعا إلى التعاون على البر و التقوى، و التمسك بكتاب الله و سنة رسوله (صلى الله عليه و سلم)، و حذر كالعادة من النزاعات فقال: " إعلموا إخواني، هداني الله و إياكم إلى سبيل الفلاح و وأعاننا على جميع ما فيه الخير و الصلاح، قال صاحب كتاب آثار الأول في ترتيب الدول: "قيل إن الإسكندر كانت بين يديه كرة مثمنة من الذهب، وضعها له الحكيم أرسطا طاليس على كل جهة منها كلمة سياسية، تتعلق كل واحدة بالأخرى لتكون بين يديه يقلبها في حركاته، و يعمل بما فيها و هي هذه:

- العلم بستان سياجه الدولة.
- الدولة سلطان تحفظها السنة.
- السنة شريعة يحوطها الملك.
- الملك راع يعضه الجند.
- الجند أعـــــوان يكلفهم المال.
- المال رزق تجمعه الرعية.
- الرعية خدام يتعبدهم العدل.

[1]) من مخطط الوقف، ص125

- العدل مألوف و به صلاح العالم.

ثم قال: فحقيقة لمن قلّده الله أمر عباده و بلاده، أن يعطف عليهم، و يعدل فيهم، و ينصف ضعيفهم من قويهم، و يساوي في الحق بين شريفهم و مشروفهم، و يبتدئ **أولا:** بالإنصاف من نفسه و ولده و أهله و خاصيته، فالناس على دين الملك كما قيل، أي أنهم يتبعوه في أقوالهم و أفعالهم".([1])

ثم أضاف تنبيه جاء فيه ما يلي:" ينبغي و يتأكد على كل ما قيل للبيب للتأمل فيه، فقد لا يخص على إخواني أن اللبيب بالإشارة و التلميح يفهم، و إن القطر الجزائري صار مستعمرة خالصة للحكومة الحالية، فإذا أراد الله بنا و بجميع أهل القطر الجزائري خيرا، وفقنا للعمل بالكتاب و السنة و إجماع الأمة ".

إن الشيخ محمد الحفناوي قد ساق هذه القصة الغنية بالرموز و الدلالات، وكذلك دعوة إخوانه للتأمل فيها و إدراك ما تتضمنه، لدليل صريح على ذكاء الرجل الذي أراد من خلال خطابه أن يمرر ضرورة العمل من أجل تغيير الأوضاع.

وقد ساعدهم على فهم مقصوده حين أشار إلى وطنه الذي صار مستعمرة لحكومة فرنسا، ليأكد على أن الحل الذي يجب أن يتبعه الجزائريون هو العمل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة في غياب خليفة أو حاكم مسلم وهو ماستنبطه الشيخ الحفناوي من الكرة المثمنة الأوجه التي قدمها الفيلسوف أرسطو طاليس للإمبراطور إسكندر وهي فكرة التي يركز عليها كلما سمحت له الفرصة.

والمتصفح لمخطوط يوميات الشيخ يجد فكرة أساسية وهامة، وتظهر جليا في السبب السادس والتي تتضمن عدم طاعة الحاكم إلا إذا كان " الدلالة من الأمير إلى

(1) ـ أبو نصر الفارابي (ت،339هـ/950 م) من كبار فلاسفة المسلمين في القرن 4الهجري /10ميلادي حول تأثر الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ج2، ص 113ـ115.

المأمور على الخير والنهي عن الغير، لايقبل ولا يتبع، ولا يعمل به إلا إذا كان بدليل صريح، أو قياسي مستمد من الكتاب والسنة وإجماع الأمة " وهنا رفض الشيخ محمد الحفناوي للحكام الفرنسيين رفضا واضحا لاغبار عليه، وهو موقف يعطينا من الدلالات الشيء الكثير، حيث يبرز لنا الجانب الفكري السياسي لدى هذا الشيخ.
هذه بعض أفكارالشيخ التي استطعت الوصول إليها والخاصة بتقهقر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مع حثه وإلحاحه على ضرورة تغيير الأوضاع، ومجاراة الأمم المتطورة بداية بتحرير الوطن، ثم إصلاح الأوضاع المتدهورة في كل المجالات التي تحتاج إلى ذلك.

تحقيق اسم المؤلف ونسبة الكتاب اليه:

إن أولى خطوات المحقق ، تتمثل في تحقيقه إسم المؤلف ، هذه الخطوة التي يجب أن تكون مصحوبة بالحذر فكما يقول عبد السلام هارون : " فليس يكفي أن نجد عنوان الكتاب و إسم المؤلف في ظاهر النسخة أو النسخ ، لنحكم بأن المخطوط من مؤلفات صاحب الإسم المثبت " .[1]

لكن هذه الصعوبة لم تواجهني ، فالشيخ "محمد الحفناوي" كان حريصا كل الحرص على أن يسجل إسمه و حتى نسبه الطويل من أجل أن يترك الأثر أو كما قال في دفتر يومياته " من أجل تخليد عمري ... " [2] هذا التخليد يتجلى في ترك اسمه ولقبه و كذلك نسبه لأمه و أبيه مما لا يبقي مجالا للشك حول إسم المؤلف .

كما أن تصفحي للعديد من مخطوطاته، جعلتني أجزم يقينا أن من كتب نفس الشخص، من خلال الخط الذي لم يتغير في كل المخطوطات التي أسندت إليه و كان في كل مرة يحرص على ترك اسمه الكامل على كل مؤلفاته المخطوطة.

إن عبارة " رحمه الله و الديه ... "[3] التي تدل غالبا في المصنفات التراثية على نسخ الكتاب بعد وفاة صاحبه، لاتعز أن النسخة التي بحوزتي ليست بالنسخة الأم، ذلك أنني قارنت جميع الخطوط الواردة في مخطوطاته ووجدتها تعود إلى نفس المؤلف كما أنني تأكدت أن هذه العبارة يستعملها الشيخ في كل مقدمة كتبها [4] بإعتبار أن الترحم يكون على الحي أولى من الميت، و بالتالي قطعت الشك باليقين حول وجود نسخة واحدة هي النسخة الأم، كما أن كتب الشيخ التي تركها لم تتعرض للنسخ أو للفهرسة، أو ما شابه ذلك، إلا في فترة متأخرة من الوقت، كما أن الكتمان الشديد الذي يميز أهل

---

1) ــ عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص و نشرها ، ط5 ، مكتبة السنة ، القاهرة ، 1994 ، ص 44 .

2) ــ من مخطوط دفتر يومياته ص1 .

3) ــ مقدمة المخطوط ، ص 1 .

4) ــأنظر: الملاحق المرفقة للتأكد من عبارة " رحمه الله و الديه " في كل مقدمة كتبها محمد الحفناوي.

الزاوية، جعلهم يحرصون كل الحرص على عدم إخـــراج هــذه المخطوطـــات إلـــى النور مما يؤكد لنا أنها ما تزال عذراء، لـــم يمـــسها التحريـــف أو التزييـــف .وفـــي الصفحة الموالية مقدمة المخطوط المحقق وكذلك خاتمته .

دراسة المحتوى :

لقد تناول الشيخ محمد الحفناوي بديار من خلال ما ورد في الجزء المحقق عدة أفكار وهي كما يلي:

ـ *أسباب التأليف: الكتاب مشروع نهوض حضاري*: بعد البسملة و الحمد والشكر، و الثناء على الله عز و جل و على رسوله صلى الله عليه و سلم، وبعد عبارات التصغير و التحقير في حق نفسه، والتي تدل على التواضع أمام الله، فإنه قام بتقديم نفسه و تعريفها بكل دقة و من جميع الجوانب، بدءا بإسمه الكامل ثم أصله بعدها معتقده، ثم الطريقة التي يتبعها في التصوف، وليكون أكثر دقة فقد تابع ذلك بتعريف جغرافي حول مكان تواجده بالضبط حيث ذكر قطره، ثم عمالته، و كذلك عرشه و وصولا إلى مكان سكنه.

ثم ذكر إنه إستخار الله سبحانه و تعالى قبل الشروع في كتابة المخطوط، و أن الهدف من وراء ذلك، هي رغبته في تخليد عمره منذ نشأته إلى آخره و هذا لأسباب عشر أولها أن الله قد أنعم عليه و هو يرى من الواجب التحدث عن هذه النعم.

أما السبب الثاني فتمثل في أنه يرى أن الدال على الخير كفاعله، كما يعتقد أنه سيفيد كل قارئ لهذه المخطوطة.

الثالث منها ضرورة تقديم المسلم النصيحة لكل انسان مسلم.

وفي السبب الرابع يرى الشيخ أن جملة الأسفار التي قام بها خاصة إلى بيت الله الحرام جعلته يتيقن أن ما حصل للجزائر الإستعمارية أشد بكثير مما هو حاصل في الدول العربية التي زارها([1]).

ثم ذكر الأسباب التي أدت بالأمة إلى الضعف و الإنحلال و التقهقر مما سهل على القوى الإستعمارية عملية السيطرة عليها و بعد عرضه للأسباب التي أدت إلى التخلف الحضاري، إلى جانب التقهقر الأخلاقي نجده يدعو النخبة من أبناء الأمة إلى ضرورة العمل، من أجل تغيير هذه الأوضاع و هو بذلك يدعو إلى نهضة شاملة في جميع الميادين، وهو الأمر الذي يوصلنا إلى

[1]) ـ من مخطوط يومياته، ص3.

سعادة الدارين حسب رأيه، والمعتقد السائد لــدى رجــال الزوايــا([1])، ومــن بيــنهم محمد الحفناوي أن الإســلام هــو ديــن الحيــاة، وأن صــلاح الأمــة لا يكــون إلا بالرجوع إلى الكتاب و السنة، و الإبتعــاد عنهمــا مــا أوصــل إلــى الإضــمحلال، بعدما كانت الأمة الإسلامية في قمة التفوق و الإزدهــار، ثــم يحــث علــى الــتلاحم و الإتحاد كالروح بالجسد والماء بالعود الأخضر، وهــي دعــوة صــارخة للإتحــاد العضوي المتين الذي يجــب أن يكــون عليــه المــسلمون، وأن يتعــاونوا بــالنفس والمال والجهد على خدمة الوطن بصدق النيــة([2])، إلــى جانــب العمــل المتواصــل والإجتهاد، وذلك لغاية سامية كما ذكر و هي الحــصول علــى الــسعادة فــي الــدنيا و الفوز بالجنة في الآخرة.

ثم يدعوا في السبب الخامس إلى ضــرورة توعيــة أبنــاء الأمــة و تحسيــسهم واستنهاظ الهمم فيهم، حتى يصحوا من غفلــتهم و يــستيقظوا مــن ســباتهم، وذلــك من خلال الخطب والإحتفالات الدينية و الوطنيــة، وهــو الــسبيل الأمثــل للــتخلص من الهيمنة الإستعمارية، واستغلالاتها المادية و البــشرية ثــم نــصح أبنــاء الأمــة بضرورة الإبتعاد عن العصبية، وشق عــصا الطاعــة و الخــروج عــن الجماعــة وهنا يظهر الفكــر الــسني للمؤلــف الــرافض للخــروج علــى الحــاكم و لــزوم الطاعة([3]) كما يدعو إلى ضرورة وضــع قــانون مقتــبس مــن كتــاب الله و ســنة رسوله وبإجماع علماء الأمة، و يجــب أن يحتــرم مــن طــرف الجميــع ويطبــق على الجميع، ثم أن قلة التعاون بين أفراد الــوطن، و حــدوث التنــافر و التخــاذل، إلى جانب التشفي و الــشماتة و هــي أمــور كــشفها المــستعمر، وإســتغلها أيمــا إستغلال.

وفي السبب السادس يذكر أن على علماء، ومشايخ، وصلحاء و أعيان الأمة القيــام بالدور المنوط بهم، والذي يتمثل في الدعوة إلى التغيير، و استنهاض همم أبناء الأمــة، ثم يؤكد على حقيقة النفوس البشرية التي لا تعترف إلا بالحجة و البرهان، بعدما يستدل

[1]) ــ من مخطوط، يومياته، ص 3.

[2]) ــ المصدر نفسه، ص 3.

[3]) ــ للاطلاع أكثر حول لزوم الطاعة لأولي الأمر راجع أفكاره الدينية التي يستدل بها على ذلك بأحاديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم، ص31.

بعدة آيات قرآنية و أحاديث نبوية ، تدل على ضرورة التعاون في جميع المجالات بين أفراد المجتمع.

وقد ظهر في السبب السابع الفكر السني لدى الشيخ محمد الحفناوي جليا، إذ أكد بدليل من الكتاب على ضرورة طاعة الحكام و عدم الخروج عنهم بعدما يسرد جملة من العوائق التي جعلت الأمة الإسلامية متخلفة في مشارق الأرض و مغاربها و هو يرجع ذلك إلى ثلاثة أمور، أولها معصية الله و الإبتعاد عن دين الإسلام، ثانيها معصية الرسول صلى الله عليه و سلم، ثالثها الخروج عن طاعة الأمير أو الحاكم. إلى جانب الإستبداد بالرأي و التعصب، ويؤكد أن هذه المعصية الثلاثية كانت نتيجة التباعد و قلة التعاون بين أفراد الأمة الإسلامية، وهي الأسباب المباشرة التي جعلت العالم الغربي يقوم بهجمته الشرسة على الأمة الإسلامية و دولها، ثم يؤكد أنه بعد الهجوم الماكر على الدول الإسلامية سواء في المشرق أو على سواحل المغرب ، و قد أختتمت هذه الأحقاد الصليبية الدفينة بعد الحرب العالمية الأولى، حيث اقتسم العالم الغربي أي الدول الإستعمارية الكبرى المتمثلة في: بريطانيا، فرنسا، إيطاليا الأراضي العربية بشتى أنواع و أشكال الإستعمار سواء انتدابا مثل ما حصل لفلسطين و سوريا و غيرهما، أو استعمارا مباشرا كما حصل في الجزائر، وهو ما عبر عليه الشيخ بأسلوبه. ثم يسترسل يومياته إلى حاضر الأمة و هي لا تزال في انشقاقها و تنافرها، وتخاذلها، و بصورة أدق يريد هذا الشيخ أن يوصل إلى الأذهان، أن الأمة الإسلامية لا تأخذ بالعبر، فهي رغم وقوعها تحت الإستعمار، و التي عانت استبداده إلا أنها لا تزال على ما هي عليه، بعيدة عن كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم.

ويؤكد على حقيقة عاشتها المجتمعات الإسلامية في الفترة التي تلت وفاة الرسول عليه الصلاة و السلام و نقصد بذلك، التفاخر بالأحساب و الأنساب، والمذاهب والطرق ويوضح بأنها ما هي إلا عادات من عوائد الجاهلية التي تندرج ضمن الأسباب المؤدية إلى تعويل الأمة على الغير في كل شيء، الأمر الذي أدى بها إلى عدم القدرة على قيامها بنهضة شاملة، أولها افتكاك استقلالها من يد المستعمر و هو يرى أن هذه المعوقات شديدة كل الشدة في القطر الجزائري الذي يراه أنه في سباته العميق، وكأنه رضي بتواجد فرنسا واعتبرها قدر محتوم.

أما قضية التباغض و التحاسد، والإنشقاق و النزاع، فما هي إلا أمراض إجتماعية و أعمال كما وصفها بالمرضية، وهـو بذلك يؤكد على أنها مجرد أوهام و وساوس شيطانية لا غير، ثم يستنهض في أبناء وطنه الهمم، ويضرب لهم الأمثال قائلا:"ها هي مصر نالت مناها و طردت الأجنبي" يقصد بذلك ثورة أحمد عرابي سنة 1337هـ/1919م على الأنجليز و في نفس الفترة كانت الهند تسعى للتخلص من نفس الإستعمار في حين يرى الشيخ أن القطر الجزائري لا يزال في سباته العميق و هذا العمق يتجسد كلية في وجود بعض الخونة من أبناء الوطن الذين يساعدون المستعمر الفرنسي بكل ما يملكون من نفس و مال و جاه، فهم حسب رأيه يستعملون أيادينا للوصول إلى أهدافهم البغيضة، وذلك بكل الطرق و السبل، المهم الهدف و الوصول إليه، وسياسة الإستعمار الفرنسي المبنية على الظلم، تتجسد بصورة واضحة المعالم في أساليب التعذيب المنتهجة و التي أورد الشيخ الحفناوي البعض منها، حيث كانت إما بالقتل سواء الفردي أو الجماعي ، أو بالسجن، أو التجريد من الممتلكات و الأرزاق، والنفي من الوطن وهناك أسلوب آخر يتمثل في الوسم إما بالحرق أو الصدامات الكهربائية، فهو يورد هذه الأساليب بأسلوب تهكمي ساخر، ممزوج بالحسرة و الألم([1]) و يؤكد على حقيقة تاريخية حول الهدف من وراء خيانة الوطن، الهدف منها هو الحصول على المناصب السامية، و الوسامات التشريفية، و المكانة المرموقة، حتى لو كان ذلك على حساب رقاب أبناء الوطن.

أما الأسلوب الثاني الذي انتهجه الإستعمار الفرنسي في الجزائر فهو هضم حقوق الجزائريين الدينية، و كذلك المدنية، ويتجسد هذا خاصة عند أداء الجزائري للضرائب الخيالية المفروضة عليه و عند العجز، تقوم أيادي الإستعمار بإهانة أبناء الجزائر وقهرهم بشتى الوسائل المذكورة سابقا.

أما السبب الثامن الذي وضعت له عنوان:" دعوة الشيخ الحفناوي إلى الإقتداء بالأمم المتحضرة"، فقد دعى أبناء أمته إلى التأمل، والتدبر في الأمم الأخرى و ما وصلت إليه من تكامل، وتعاون، و تضامن و كذلك تقدم علمي، وتفوق عسكري، وهي مواطن القوة التي جعلتهم يسيطرون و يهيمنون على

[1]) ـ من دفتر يومياته، ص 5.

غيرهم من الأمم ويستأثرون بثرواتهم الطبيعية و البشرية " من قوله على الأمة .... ليس الخبر كالمعاينة".

و بعد أن عرج على الأمم التي أخذت بأسباب التطور و التفوق الحضاري وبسط الهيمنة على الشعوب المستضعفة المتخلفة، يذكر الإنجازات الكبيرة التي حققتها الدول المتطورة، من شق الطرقات و بناء المرافق الضرورية للحياة مثل المستشفيات والفنادق و المصانع الحربية، و الثكنات العسكرية، واستصلاح الأراضي الزراعية وتعميرها بالسكان، كما أنها طورت مختلف الحرف المهمة كالفلاحة، التجارة و الحدادة كما تمكنت من بناء الجسور والقناطر و غيرها من المظاهر الحضارية المختلفة ويؤكد أن هذه الأمم وصلت إلى ما وصلت إليه بشيء واحد ألا وهو التعاون فيما بينها فنظرة الشيخ الثاقبة جعلته يرى العالم بعين المستقبل، ويقرر أن التعاون بين أفراد المجتمع الجزائري و كذلك بين الأمم الإسلامية فيما بينها السبيل الأمثل إلى الرقي الحضاري.

نداء الشيخ محمد الحفناوي للإتحاد و النهضة: يتضح هذا النداء في السبب التاسع الذي وجه فيه نقد لاذع لأبناء الجزائر، الغارقين في الجهل و التخلف، و الإعتقادات الخرافية، و يدعوهم إلى الإستيقاظ و العمل على تغيير الواقع الإستعماري و المطالبة بمختلف الحقوق، وخدمة الوطن و إحياء مجد هذه الأمة، الذي بلغ في وقت ماض عنان السماء، و يبدو أن الشيخ عاوده الحنين إلى العهود الإسلامية المتقدمة، و يحاول جاهدا إقناعهم من خلال آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية تدعوا إلى التعاون و التمسك بكتاب الله عزَ وجلَ وسنة رسوله صلى اللَه عليه وسلم اللذان يعتبرهما الشيخ الخلاص الأمثل والطريق الأصح لبلوغ الأهداف.

يسترسل الشيخ كلامه في السبب العاشر الذي يعتبر تمهيد للحديث عن دور الأمير عبد القادر الجهادي حيث يذكر أسباب احتلال الجزائر ويرجعه إلى موقف الداي حسين السلبي والتصلب الذي أظهره اتجاه قضية الديون، وضربه القنصل ديفال"DUval" جراء التلاعبات التي ظهرت من خلال قضية

الديون التجارية التي كانت فرنسا مدانة بها، وفي ظل هذه الظروف المعكرة والمضطربة تدخلت الوساطات أو الدبلوماسية السياسية لتحل هذا الخلاف بين الدولتين، والتي تتمثل خاصة في وساطة محمد علي باشا، فبعد وصول خبر تصلب الداي حسين إلى ملك فرنسا شارل العاشر، ففاوض رجال حكومته، وأعضاء مجلس دولته، فقروا إتخاذ محمد علي باشا خديوي مصر وسيلة للوساطة بينهما، مقابل منحه بعض الإمتيازات إذ ما ضم الجزائر إلى ولاية مصر، وقد استجاب محمد علي لنداء فرنسا، وفعلا لقد قام بمكاتبة الداي حسين، ينصحه، ويحذره، وينبهه، بأن العاقبة وخيمة إن هو أصر على رفض المفاوضة في السلم.

وتواصلت الوفود المفاوضة إلى الجزائر، وقد عارض الباب العالي تدخل الخديوي الذي أوفد الطاهر باشا، رسول محمد علي إلى الداي كما ذكرنا سابقا، محاولة منه على حمل الداي حسين للإنصياع إلى طرق باب السلم من غير داع إلى الحرب أو غزو، وقد حضر قبله إلى الجزائر وكيل باشا مفتش الترسانة، عبد الرحمان أفندي، موفد من طرف السلطان، وكذلك خليل آغا وكيل الجزائر بأزمير، موفدا هو الآخر إلى الداي، من طرف الصدر الأعظم خسروا باشا، وبقي الجو مضطربا بسبب معارضة الأنجليز لفرنسا لإعتمادها على محمد علي في المفاوضة ، ثم امتناع فرنسا نفسها من قبول تدخل الخلافة العثمانية في القضية وكذلك اعتراض الوزراء الفرنسيين لمحمد عليٍ كما عارضت المشروع المصري الصحف الفرنسية ومثلها المعارضة الدولية التي ظهرت في معظم عواصم أوروبا[1].

وتوالت الأحداث حيث حمل شقيق القنصل الفرنسي في مصر لائحة وتوجه إلى مصر ليعرضها على محمد علي، وفي هذه اللائحة تقوم فرنسا بتقديم عشرين سفينة لمصر،من أجل تأديب الجزائر، وبعد الانتهاء من الحملة تكون السفن من نصيب مصر

[1]) ــ للمزيد من المعلومات حول وساطة محمد علي ينظر:خليفة إبراهيم حماش، العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير، إشراف خليل عبد الحميد عبد العالي جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار 1988، ص ص 223ــ 224 ــ 225وما بعدها.

فرفض محمد علي باشا، لأن الإتفاق مع الدولة الفرنسية ضد بلد مسلم، يجعلـــه يبـــدوا خائنا في نظر العالم الإسلامي ويقلل من قيمته، ولكنه تعهد بواصلة المفاوضـــات مـــع داي الجزائر لتسوية الخلاف بطرق سليمة، ولكن الداي حسين رفض كـــل الوســـطاء وأرسل إلى محمد علي قائلا:" كل شخص مستقل براية، فأنظر إلى ولايتك وبلادك فأنا لست محتاجا لنصائحك"([1])

بالنسبة لموقف الباب العالي من النزاع الفرنسي الجزائري فهـــو كمـــا ذكرنـــا رافض للوساطة المصرية، وبعد تقديم فرنسا مذكرة عن طريق سفارتها بإستانبول فـــي 1243هـــــ/أوت 1827 م طلبت فيها التدخل لتأديب والي الجزائر وإلا فإنها ستستعمل القوة العسكرية لتحقيق ذلك بنفسها وأشارت المذكرة إلى محاصرة الأسطول الفرنـــسي لمدينة الجزائر، وقد رد رئيس الكتاب برتف أفندي على السفير الفرنسي، معلنا عـــدم شرعية عمل حكومته التي كان عليها أن تبلغ الباب العالي شكواها ضد الجزائر قبـــل شروعها في أي عمل عسكري، ويقصد بذلك الحصار، وفي ظل الظروف التي كانـــت تعيشها الدولة العثمانية والمتمثلة في إخماد حرب المورة التي استنفذت معظم جهودهـــا المادية والمعنوية، فإنها اكتفت بذلك الرد من رئيس الكتاب، ولم تأخذ المسألة الجزائرية بعين الإعتبار، ولزمت الصمت حيالها، بل تحول هذا الصمت إلى موقف إطمئنان تـــام عندما بعث والي الجزائر حسين باشا برسالة إلى السلطان محمود الثاني فـــي نـــوفمبر 1243هــ/ 1827م شرح له فيها حقيقة ما حدث مع القنصل الفرنسي" دوفـــال" الـــذي أهان الإسلام والسلطان مما أدى به إلى ضربه بمنشته ثم تحدث عن ظروف الإيالة في ظل الحصار وضرورة تزويد الباب العالي لها بالجنود، كما ذكر المعارك التي خاضها الأسطول الجزائري لفك الحصار الفرنسي.([2])

وقد وصل إطمئنان الباب العالي على الأيالة إلى أبعد الحدود عندما أرسل فـــي السنة الموالية يستدعي أسطولها إلى البحر الأسود لمساعدة الأســـطول العثمـــاني فـــي الحرب ضد روسيا وهذا ما يؤكد استمرار صمت الباب العالي إزاء المسألة الجزائرية

---

[1]) – عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشاملية، ترجمة محمود على عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 634.

[2]) ــ خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص ص 223-224-225.

حتى أوائل عام1245هـ/ 1829م، على الرغم من الأحداث الخطيرة التي وقفت بين الطرفين، وضاعفت النزاع بينهما، وبعد عقد معاهدة "أدرنة" بين الدولة العثمانية وروسيا في صفر 1245هـ/سبتمبر 1829م، خرج الباب العالي من دائرة الصمت، فأرسل الحاج خليل أفندي إلى الجزائر لمحاولة تقريب وجهات النظر بين الطرفين وذلك بالتعاون مع القنصل الأنجليزي في مشاوراته مع الداي حسين ومحاولة إقناعه بإتباع أسلوب أكثر ليونة في التعامل مع الحكومة الفرنسية، وضرورة توخي الحذر من الخطر الذي يهدد الأيالة في حال حدوث هجوم فرنسي عليها، غير أن الداي تمسك بمواقفه.

إن سبب إحتلال الجزائرلا يعود إلى حادثة المروحة فحسب ، بل أن فرنسا كانت تعلم أهمية الجزائر من الناحية الإقتصادية والإستراتيجية والسياسية، مما جعلها تطمع في احتلالها، خاصة في وقت ظهرت فيه آثار الثورة الصناعية، وأوضاع فرنسا الداخلية في تلك الفترة سيئة هذا ما حتم عليها توجيه أنظار أبنائها إلى الخارج، إذن النية كانت مبيتة والداي حسين سهل المهمة من خلال تصلبه وتعصبه كما ذكر الشيخ الحفناوي وأكد عليه وكأنه أراد تحميل مسؤولية احتلال الجزائر للداي حسين، خاصة في القضاء على القرصنة التي يقوم بها الأسطول الجزائري وذلك لتأمين المواصلات البحرية والتجارية في البحر المتوسط.([1]) أما الذريعة الثانية فهي حادثة المروحة والتي ظهر فيها جليا سوء نية فرنسا حيال الجزائر، بعد أن قامت هذه الولاية بمساعدة فرنسا في أوقاتها الصعبة، حتى أن وزير خارجية فرنسا صرح قائلا:"إن قوة وكرامة فرنسا لاتتحقق إلا في إرسال حملة ضد الجزائر"([2])

تلك هي الذرائع التي تدرعت بها فرنسا للهجوم على الجزائر وذلك ما تدعيه من إتخاذها لوسائل سلمية ودبلوماسية لحل ذلك الإشكال، ويظهر جليا أن تصميم فرنسا

[1]) ـ جمال قنان، عصر الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 ، "وحدة التراب الوطني"، مجلة التاريخ، عدد خاص(الذكرى الثلاثون لأول نوفمبر)،1984 ، ص9.

[2]) ـ Henri Lorin :*L'Afrique du Nord (Tunisie,Algérie;Maroc*, Armand Colin, Paris,1913,P.41

على احتلال الجزائر كان منذ القرن الثامن عشر، وقد أعد حسب خطط متدرجة لم تسمح الظروف بتنفيذه إلا سنة 1830م.[1]

إحتلال الجزائـــر:

اتخذت فرنسا قرارها باحتلال الجزائر في شهر جانفي سنة 1246هـ/ 1830م وهي أنسب فترات الملاحة في حوض البحر المتوسط، وبعد بداية الحملة على الجزائر في الخامس من شهر جويلية سنة 1830 م، وسقوط مدينة الجزائر في قبضة القوات الفرنسية، كان الشعور الجزائري قويا، لمقاومة الإستعمار الفرنسي، وتمثلت هذه المقاومة في العمل السياسي الذي تزعمه " حمدان بن عثمان خوجة" حيث قام بتأسيس أول حزب وطني عرف بحزب" المعارضة" أو لجنة المغاربة"[2]حيث قدم هذا الحزب العديد من العرائض للسلطات الفرنسية مطالبا فيها الإلتزام ببنود معاهدة 1246 هـ الخامس جويلية 1830م ، كما أوفد بعض الشخصيات لشرح القضية الجزائرية للحكومة الفرنسية، إلا أن هذا الحزب لم يعمر طويلا، وقامت الحكومة الفرنسية بحله ونفي زعمائه.([3])

فضلا عن الحركة الشعبية التي أخذت شكل مقاومة مسلحة تحمل خلالها المقاومون، الدفاع عن كيانهم ومصيرهم، خاصة بعد القضاء على حكومة الداي "حسين" ، هذا القضاء الذي ترك فراغ سياسي، لم تستطع أية سلطة أن تملأه، وقد فسح المجال لظهور عدد من الشخصيات والزعماء المحليين، وحاول كل منهم أن يصنع لنفسه كيانا ويسيطر على ما يستطيع من المناطق.

إختيار عبد القادر أميرا للجهـاد:

لقد كان إقليم وهران أكثر تعقيدا، وتحرجا بالنسبة للفرنسيين حيث تطلع أهالي المنطقة الوهرانية إلى زعمائهم الدينين من شيوخ الطرق الصوفية، ليقودوهم ويتزعموهم في حركة الجهاد والمقاومة ضد الإحتلال الفرنسي، وكان الشيخ " محي

[1]) ــ محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية(1830-1954م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1992 ص 30.

[2]) ــ حمدان خوجة: المرآة تقديم وتعريب العربي الزبيري، الجزائر،1975، ص177 ــ178.

[3]) ــ المصدر نفسه، ص 223.

الدين" أحد هؤلاء الزعماء الدينيين، الذين برزوا، في منطقة معسكر ولما كان محي الدين متقدما في السن، فإنه عرض على السكان مبايعة إبنه" عبد القادر" وعند ملاحظة الجزء المحقق نلاحظ عدم ذكر إسم محي الدين ربما سهوا من المؤلف وذكر أنه إعتذر لكبر سنه وقدم إبنه عبد القادر بدلا عنه.

نسب الأمير عبد القادر:

يعود نسب الأمير عبد القادر حسب ما يدعيه الشيخ محمد الحفناوي بديار، وكذلك أسرة الأمير ذاتها، إلى علي بن أبي طالب، فهو" عبد القادر بن محي الدين، بن أحمد المختار، بن عبد القادر، بن أحمد، بن محمد، بن عبد القوي بن علي ، بن أحمد، بن عبد القوي، بن خالد، بن يوسف، بن إدريس الأصغر، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم وأم الحسن ، فاطمة بنت رسول الله، بن عبد الله، بن عبد المطلب بن هاشم[1] فالحفناوي إذن لم يناقش صحة النسب واكتفى بنقله كما هو إنطلاقا من نصوص تحصل عليها ولم يذكرها.

مبايعة الأمير عبد القادر:

بعد ذكر نسب الأمير عبد القادر يتطرق الشيخ الحفناوي إلى مبايعة الأمير عبد القادر، هذه المبايعة التي أعطاها الشيخ طابع الشمولية، لأن حسب رأيه أن المبايعة تمت من طرف أهل الوطن الجزائري، في حين أن البيعة كانت من طرف أهل غريس، فبعد الحملة الفرنسية على الجزائر، ثار الشعب الجزائري للدفاع عن أرضه ووطنه، وبدى لفرنسا أن الإستيلاء على عاصمة البلاد هو بداية لسقوط المدن الجزائرية في أيدي الجيش الفرنسي، فراحوا يهاجمون قسنطينة على أمل أنهم في نزهة، وهاجموا وهران على أمل أنها منهكة جراء التصدي للغارات الإسبانية، ونسوا أن الروح الوطنية، طاقة لاتعرف العياء والملل، إنما تحتاج إلى تنظيم وتسيير، وقد كانت وهران أثناء هذه الفترة تعرف تأزما في الأوضاع الأمنية، وتدهور في الأحوال

---

[1]) ـمن مخطوط، دفتر يوميات الشيخ محمد الحفناوي بديار، ص6، وهونفس النسب الذي أورده الأمير محمد بن عبد القادر، في تحفة الزائر ، في الجزء الأول، وهذا دليل على أن الشيخ الحفناوي قد أطلع على التحفة وأقتبس منها، لأن الكثير من عبارات مخطوطه هي نفسها الواردة في التحفة.

الإجتماعية، فوجدت ظالتها المنشودة في شخصية محي الدين، الذي ذاع صيته في معسكر والإقليم الوهراني، وتوجه إليه الأعيان والعلماء يعرضون عليه الإمارة[1].

واستقبلهم محي الدين في 1رجب 1248هـ /21 نوفمبر 1832م وعقد معهم إجتماعا في سهل غريس، واعتذر لهم عن تلبية طلبهم المتمثل في الإمارة، لكبر سنه، وعدم قدرته على قيادة القوات ضد العدو[2]، وأمرهم بعقد البيعة لولده عبد القادر لما كان يتصف به من الكفاءة والقدرة والأخلاق، التي تأهله لمثل هذا المنصب، وفعلا ففي 3رجب 1248هـ/24 نوفمبر 1832م تمت مراسيم البيعة تحت شجرة الدردارة" كما ذكرنا سابقا وحضرها أهل غريس وكبارعلماء وأعيان المنطقة منهم الأعرج، والسيد بن حوا وإخوته، ومحمد بن الثعالبي، وعبد الرحمن بن الدحاوي وإخوته كما حضرها كاتبه محمد بن عبد القادر.[3]

وهكذا بويع الأمير لتولي الإمارة، ولقب بناصر الدين، وكان عمره أنذاك خمسة وعشرين سنة[4] ، وقد كتب جماعة الأعيان والعلماء على هذا الصك، ما يؤكد حضورهم للبيعة وشهاداتهم بها، على أنفسهم، وعلى سائر من حضرها، وقد دونها علي بن مصطفى بن المختار[5]، وجاء نص البيعة على النحو الآتي:"الحمد الله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، بعد انعقاد البيعة للإمام المعظم، والأمير الجليل المفخم، إبن أخينا السيد، عبد القادر بن محي الدين، أحيا الله بهما الدين، وأعانهما على القيام بأمور أهله، ودمر بهما الكفرة أولي العناد، وأهلك بسطوتهما أهل البغي والفساد، بايعناه على السمع والطاعة، وامتثال الأمر ولوفي ولد الواحد منا أو نفسه وقدمنا أنفسنا على نفسه، وحقه على حقوقنا......"[6]

---

[1]) ــ محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 37-38.

Karim Rouina, ***biographie raisonnée sur L'Emir Abd El kader,*** **Bibliothèque science sociale et humaine, Oran, 1985, p, 3.**

[2])ــ توافق ما ذكر في تحفة الزائر.

[3]) ــ الأمير محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تحقيق، ممدوح حقي، دار اليقضة العربية، بيروت، 1974، ص 158.

[4]) ــ أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1803-1817) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974،ج1، ص 87.

[5])ــ الأمير محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 158-159.

[6]) المصدر نفسه، ص 159.

ولما تمت البيعة، كلف مجلس العلماء، بأن يكاتبوا رؤساء القبائل فـي مختلـف أطراف البلاد، بأمر البيعة وما وقع عليه الإتفاق([1])، وسار مع جمع غفير من النـاس إلى المسجد الجامع بمعكسر، وخطب فيهم ، وحثهم على الطاعة والإستعداد إلى الجهاد والسير بمقتضى الشريعة الإسلامية، إقتداءا بالخلفاء الراشدين.

بعدها كانت البيعة العامة في الثالث عشر رمضان 1248هـ الموافـق للرابـع فيفري 1833م، من طرف رؤساء القبائل إلى جانب العلماء والأعيان وعامة الشعب، وحررت وثيقة أخرى لهذه البيعة، وتولى كتابتها محمد بن حواء الجـوهري([2])، وممـا جاء فيها" هذا ولما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط، واسـتولى العدو على مدينتي الجزائر ووهران، أعادها الله دار إيمان وإسلام بجاه النبي صلى الله عليه وسلم... قام من فوقهم الله للهداية، وظهرت عليهم العناية من رؤسـاء القبائـل، وكبرائها، وصناديدها وزعمائها فتفاوضوا في نصب إمام يبايعونه على الكتاب والسنة يسمعون لأمره ونهيه، ويتبعونه في جميع أحواله... أبا المكارم السيد، عبد القادر بـن مولانا السيد محي الدين أيد الله به الإسلام و المسلمين"([3])

ولما فـرغ مـن مراسـيم البيعـة ودع الأنـصار بعـد أن اسـتقر الوضـع واستتب الأمر، راح يولي كل اهتماماته لتشكيل حكومتـه واختـار مدينـة معكـسر لإقامته تأنيسا لأهل غريس، وتطيبا لنفوسـهم، لأنهـم كـانوا دعـاة هـذه الإمـارة، وكانت منها حركته ونهضته.([4])

وقد ذكر الشيخ محمد الحفناوي هذه البيعـة دون أن يفـصل فـي أحـداثها، إلا أنه ذكر أنها من أهل الوطن وهو بالتأكيد يقـصد تلـك المكاتبـة التـي صـدرت عن مجلس العلماء، والقاضـية ([5]) بـإعلام رؤسـاء القبائـل فـي مختلـف أنحـاء الوطن، بخصوص البيعة وما وقع فيها، وقد جمـع بـين المبـايعتين دون تفـصيل،

[1])ـ يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط3، تونس،1983، ص47 .

[2])ـ الأمير محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص165.

[3]) ـ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص28 .

[4]) ـ محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 28.

[5]) ـ صالح السيد فؤاد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص 53.

وذكر المهم حسب رأيه وهي المبايعة الشرعية وكيف أصبح الأمير عبد القادر رائدا للكفاح في الوطن الجزائري دون منازع.

مهاجمة سلطان المغرب للأمير:

يواصل الشيخ حديثه المسهب عن الأمير الذي حسب رأيه لم يزل محافظ على عهده أمام الله وأمام عباده، حتى هاجمه سلطان المغرب، هذه الهجمة التي أخلطت الأوراق للأمير عبد القادر ولم يعرف العدو من الشقيق والصديق وقد عبر عن ذلك الشيخ محمد الحفناوي لكن بطريقتة الخاصة ولكن المتفحص لكلامه يدرك أن هجوم سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام كان منعرجا حاسما في تاريخ الأمير عبد القادر النضالي، وقد ذكر أن الهجوم كان بخمسين ألف مقاتل وكان ذلك في محرم 1263 هـ /الموافق 1847م، وفعلا يؤكد بعض المؤرخين هذه الأحداث كما أوردها الشيخ محمد الحفناوي بديار.

محاصرة الأمير ومجانحته للسلم:

لقد حاولت القوات الفرنسية القبض على الأمير قبل أن يستسلم بنفسه، وقد تولى قيادتها قواد من أحنك وأشجع القواد الفرنسيين وفي مقدمتهم الجنرال" أربوفيل" والجنرال" جانيتي" وكذلك " فينياك" و" ماري" و" ولامورسيير" والكولونيل" بيليسي" و" جيري"و" كورت" و" ماكماهون" وكذلك الجنرال" بيدو" و"كومان" والكولونيل" سانت آرنو" والكومندان" كارتو" والجينرال" بور جولي" وأخير الماريشال " بيجو" فكل هؤلاء أعيتهم الحيل للقبض على الأمير(1) الذي كان يفلت في كل مرة، بل وفي الكثير من المرات كان يستدرج العدو وينقلب عليه محققا انتصارات عسكرية ملموسة، رغم الامكانيات العسكرية المتوفرة لدى القوات الفرنسية.(2)

(1) ـإسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983، ص 292.

(2) ــ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999م، ص 236.

لكن أوضاع الأمير العسكرية بدأت تعـرف التراجـع الكبيـر منـذ سـقوط" زمالته"[1]وكان ذلك في 1258هـ /مـاي1843م وبعـد الـضغط الـذي تعـرض له، إنسحب مع قواتـه إلـى الأراضـي المغربيـة أواخـر1258 هـ/ 1843 م، واتخذها كمنطلـق لتنظـيم جيـشه[2]، وكـان اتخـذ منطقـة زوزة بجبـال الريـف المغربية دائرة خاصة، وكان يأمل في تحقيق أهداف ثلاث وهي:

أ- الحصول على تأييد ومعونة المغاربة لجهاده ومقاومة الإحتلال.

ب- إدخال الإطمئنان على نفوس أتباعه والمؤيدين له.

ج- تأمين دائرته الخاصة" الزمالة" بعد عودته داخل أرض الجزائر[3]

وقبل الحديث عن مهاجمة سلطان المغـرب لابـد مـن ذكـر الظـروف التـي أدت به إلى هذا الموقف، حيث كان المولى عبد الـرحمن يؤيـد الأميرفـي البدايـة، ويعطيه الإمدادات اللازمة لمقاومته، لكنه خشي مـن إمتـداد نفـوذه إلـى أراضـي المغرب الأقصى.

إتصلت الحكومة الفرنسية بالسلطان المغربي بـشأن الأميـر عبـد القـادر، فأجابهـا بأن بلاد الريف خارجـة عـن طاعتـه، وهـي تخـضع عمليـا للأميـر، فكلـف "بيجو"كل من الضابطين"بيـدو"و" لاموسـيير" بـالزحف علـى المنـاطق الحدوديـة وقد أقاما هناك نقاط عسكرية بالقرب من "لالة مغنيـة" ودخـلا فـي اشـتباكات مـع القوات المغربية في1259هـ /الثلاثـين مـاي 1844م ، وقـام بيجـو بـاحتلال مدينة "وجدة" في حين قصف الأسـطول الفرنـسي مينـاء " طنجـة" فـي الـسادس أوت 1844م ونشبت معركة بين القوات الفرنسية والقوات المغربية.([4])

---

[1]) ــ الزمالة: عبارة عن مدينة متنقلة، اتخذها الأمير عاصمة له بعد تخريب تاقدمت، وسميت بهذا الاسم، نسبته إلى قبيلة الزمالة : ينظرمبخوث بوداوية : مقاومة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري 1864-1908، رسالة لنيل درجة ماجيستير،إشراف جاد محمد طه ، 1991 1992، ص25 و يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص 236.

[2]) ــ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع نفسه، ص 237.

[4]) ــ عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشروالتوزيع،2002 ، ص125.

[4]) ــ إسلي: نهر مشترك بين الجزائر والمغرب من روافده نهرالتافنة يسارا.

وانهزمت القوات المغربية في معركة "إيسلي"وكان ذلك يــوم الخــامس عــشر شعبان 1260هــ/الرابع عشر من أوت 1844م، وكل هذا من أجل القضاء على الأمير عبد القادر([1])، وفي 28 شعبان 1260هــ/ 12سبتمبر 1844م، تعقد اتفاقية " طنجــة" يتعهد فيها السلطان " عبد الرحمن" بالعمل مع السلطات الفرنسية للقضاء على الأمير([2])، ثم تلتها إتفاقية "لالة مغنية" في1261هــ/ الثامن مارس 1845 م والتــي رســمت الحدود الجزائرية المغربية بهدف الحد من نشاط الأمير عبد القادر([3])

وفي 1263هــ/ شهر ماي 1847م رحل "بيجو" عن الجزائر، وعوض بالدوق" دومال" إبن الملك الفرنسي ، الذي عين الضابط " لامورســيير"Lamoricière حاكمــا على مقاطعة وهران، وجهزت له قوات ضخمة للقضاء علــى مقاومــة"الأميــر عبــد القادر"([4])

وفي1263هــ/ جويلية 1847م، دخل الأمير إلى أراضي المغرب الأقصى، لكن السلطان المغربي" مولاي عبد الرحمان" قام بتحريض القبائل المغربية ضــده، وكــون جيش من ثلاثة فرق عسكرية بقيادة إبنيه"أحمد"و"محمد" وقائد منطقة الريف([5]) وقد بلغ عدد القوات المغربية خمسون ألف جندي، في حين كانت قوات الأمير ألفين من المشاة وألف وخمسمائة من الخيالة ولما رأى الأمير صــعوبة مواصــلة المقاومــة، أرســل "البوحميدي" إلى فاس، في السابع والعشرين مــن نــوفمبر 1847م، لمقابلــة ســلطان المغرب لإقناعه بتركه ينسحب إلى الصحراء.([6])

وقد إستقبله في الثالث من شهر ديسمبر 1847م/1264، وبعد المحادثات نــسب إليه تهمة قتل "إبن الأحمر" وزج به في السجن ومات مسموما، وبعد فشل الأمير فــي

---

[1]) ــ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص35 .

[2]) ــ عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب من الغزو الايبيري إلى التحرير، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1999م، ج3، ص 122.

[3]) ــ عمار عمورة: المرجع السابق، ص 138.

[4]) ــيحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في ملتقيات الوطنية والدولية المرجع السابق، ص 240.

[5]) ــإبراهيم لونيسي: القضايا الوطنية في جريدة المبشر(1847ــ1870)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، الجزائر، (1993ــ1994)، ص152 .

[6]) ــاسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 317.

مواجهة السلطان المغربي قام في اليوم الثـاني والعـشرين ديـسمبر1847م/الرابـع عشرمحرم1264 بعقد إجتماع مع أعضاء قيادة جيشه بإختيار الحلول المذكورة سابقا، وهذا بعد أن وجد الأمير نفسه بين فكي كماشة قرر الإستسلام للجنرال" لامورسيير" في الخامس عشر محرم 1264هـ([1])، الثالث والعشرين ديسمبر 1847م ، وبعـث إليـه يطلعه الخبر، فهلل الجنرال سرورا وفرحا، وبادر يبعث سيفه إلى الأمير مـع ورقـة بيضاء مختومة على بياض، ليضع عليها مطالبه، وقد ذكرنا تلك المطالب سابقا.

بعدها تم لقاء بين الأمير والجنرال" لامورسيير" في سيدي إبراهيم، ثـم سـاروا نحـو مرسى الغزوات، حيث الحاكم العام دومال.

وبهذا الإستسلام والمقاومة الطويلة، إعترف الأمير "عبد القادر" بقـوة فرنـسا، وانتهت مقاومته التي دامت أكثر من خمسة عشر سنة، قضاها بين الإنتصار، والهزيمة حسب الظروف والإمكانيات، لتبدأ رحلة جديدة خارج الوطن بعيدا عن العمل العسكري والتنظيم الإداري.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ماهي الأسباب الحقيقية وراء إستسلام الأمير، لقـد ذكر الشيخ محمد الحفناوي بديار سبب هزيمة الأميرفي مخطوطه" تـشويق المحبـين" عندما أراد أن يهاجر إلى مكة كما ذكر إقتداءا بالأمير عبد القادر حيث قـال:"....... واقتداء بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين والـسلف، والخلـف والتابعين كأمير العلماء، وعالم الأمراء الشهير بالشيخ الكبير عبد القادر بن محي الدين الجزائري، رضى عنه ورحمة، ووالديه([2])، ونفعنا إياكم والمسلمين ببركاته أمين، حيث يجد من يعاونه وينصره على الدين، والقيام بفوائده، والقيام بتنفيذ أحكام الكتاب والسنة على الخاص والعام من الأمة، والقيام بنصحتها، فكذلك العبد الفقير......"([3])

فعلا لقد عبر الشيخ محمد الحفناوي عن عجز الأمير عبد القادر بأسلوبه الخاص والبسيط إلا أننا سوف نعرض أهم الأسباب التي أدت به إلى الإستسلام وهي كمايلي:

---

[1]) ـــأديب حرب، المرجع السابق، ج2 ، ص571ـــ573.

[2]) ـــ من مخطوط تشويق المحبين، ورقة رقم 89و ـــ90ظ.

[3]) ـــحول رأي محمد الحفناوي في أسباب استسلام الأمير المذكورة أعلاه ينظر:الملحق رقم13.

أ- إبرام معاهدة "التافنـــــة" التي سمحت للقوات الفرنسية بالقضاء على مقاومة الحاج" أحمد باي" وسمحت لها فيما بعد بتنظيم قواتها وإعادة توزيعها ثم مهاجمة قوات الأمير عبد القادر.

ب- إنخداع الأمير بليون روش(Léon Roche)[1] الذي أدخله إلى جيشه وأمنه على أسراره وكان ليون روش ينقلها إلى السلطات الفرنسية.

ج- خيانة ملك المغرب الأقصى للأمير وتعامله مع الإدارة الفرنسية.

وقد ذكر التهامي مصطفى ما قاله الأمير عبد القادر لـسكان المنطقـة الـذين ناشادوه عدم الإستسلام، فأجابهم قائلا: "إني كنت أجاهد على ديني وعلى بلادي، ولمـا رضي أهل الوطن بموافقة النصارى أنحزنا لسكان المغرب، مرادنا بـذلك أننـا كلنـا مسلمون للواحد من ما للجميع وعليه ما عليه، وحيث حصروا الإسلام عندي فالواجب علي من الله أديته وعند عجزي لاعتاب عليا، فـالآن أردت أن أسـتريح مـن تعـب الركوب، والمشاق، ولا تحصل لي تلك الراحة إلا بالمشي في مكة، أو المدينـة أحـج وأجاوز وأخرج من عهده هذا الأمر، كله، ولم يبقى في قلبي من الملك شيء بل غسلته بالماء والصابون أما الفرنسيين فأهل ملك قديم وكلمة وافية تامة"([2]).

والمدقق في كلام الأمير عبد القادر يستشف منه أن الأمير كان يثق ثقة عميـاء في فرنسا ورجالها، كيف لايثق في تلك الدولة وهي تحمل شعارات العدل والمـساواة والأخوة، ولم يصح من منامه إلا على النفي في تولون ومخالفة الوعد.

- ***الفرنسيون يخلفون الوعد وينفون الأمير إلى تولون:***

توجه الأمير ومن معه وقت المغرب من مرسى الغزوات إلى وهران ووصـلها يـوم السبت السابع عشر محرم 1264هـ الخامس والعشرون ديسمبر 1847م، وفي نفـس اليوم ركب الأمير وعائلته ومن كانوا معه السفينة (أسمودس) التي توجهت بهم إلـى

[1]) ـ ليون روش:ولد سنة 1810وتوفي سنة1910 دخل الى الجزائرعام1832، وهو جاسوس فرنسي،عمل لدى الأمير مستشارا وخدعه وطلب من علماء مصر فتوى بشرعية الاحتلال الفرنسي، وعينته فرنسا قنصلا لها بطنجة ليراقب تحركات الأمير، ولعب دورا هاما لدى المغاربة، وألف كتابا سماه " 32سنة عبر الاسلام يشرح فيه كل ألاعيبه عبر البلدان التي تنقل إليها، وعلاقاته مع الأمير عبد القادر، وعرضه عليه الاستسلام والرحيل إلى الشرق-ينظر: الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق ص 166.

[2]) ـ مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 174.

مدينة" طولونToulon" الفرنسية([1])، ووصلت السفينة في الرابع والعشرين محرم 1264ه الأول من شهر جانفي 1848م، وبعد ستة أشهر من إستقراره في قلعة"بلواBlois"نقل الأمير إلى قصر"أمبواز" وخلال إقامته هذه عان الكثير من المتاعب والآلام في الفترة الممتدة بين(1264–1269هـ)/(1848–1852م)([2]).

وفي سنة 1851 م حصل اللورد "لندنديري" على تصريح من وزير الحربية "سانت أرنو" لزيارة الأمير في سجنه، و بعد إستجواب طويل معه كتب في الثامن من مارس 1852 م رسالة إلى الإمبراطور نابليون الثالث مذكرا إياه أنه هو الذي كتب إلى لويس فليب في حق إطلاق سراحه، وجاء الخبر السار في اليوم الثاني من شهر ديسمبر 1852 م، حيث توجه نابليون الثالث شخصيا إلى قصر أمبواز و أطلق سراح الأمير يوم 02 ذوالحجة1268هـ/16سبتمبر1852[1] أهدى له سيفا في حين وعده الأمير بأنه لن يرفع السلاح مرة ثانية ضد فرنسا([3]) .

ـ إحتفال السلطان عبد المجيد خان بالأمير:

و في اليوم الأول من شهر ربيع الأول 1269هـ/ الثالث عشر ديسمبر سنة 1852 م غادر الأمير و عائلته فرنسا على ظهر السفينة لابرادور "Labradour" قاصدا المشرق، و وصل إلى الأستانة عن طريق صقلية يوم الجمعة الثامن و العشرون ربيع الأول 1269هـ/ التاسع من شهر جانفي 1853 م([4]).

و من الأستانة توجه إلى بروسة و دخلها يوم الإثنين السابع من ربيع الثانية 1269 هـ/الثامن عشر جانفي 1853م، و أستقبله واليها " خليل باشا" لكن علمائها و شيوخها حسدوه و كرهوه لعلمه الغزير، مما أدى به إلى الرحيل إلى دمشق حسب ما ذكر الشيخ الحفناوي، وأضاف إلى ذلك أن سنة مغادرة ألامير لبروسة كانت 1257هـ/1855م، في حين أنه غادرها في السنة الموالية، حيث بقي فيها مدة ثلاث سنوات، ليغادرها في 1272ـ1273هـ/1856 م بعد أن ضربها زلزال عنيف حطم

---

[1]) ـ العماد مصطفى طلاس، فارس الجزائرالأميرعبد القادر، دارطلاس، دمشق، ط$_2$، 1984، ص251ـ252.

[2]) ـإبراهيم لونيسي، المرجع السابق ص 158.

[3]) ـ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 47.

[4]) ـأديب حرب،المرجع السابق، ج$_2$ ،ص576.

ديارها، واتجه إلى بيروت، ثم إلى دمشق حيث منحه السلطان عبد المجيد قصرا يليق بمقامه، وهوا ما ذهب إليه محمد الحفناوي ويتطابق مع آراء المؤرخين[1].

الأمير عبد القادر في دمشق:

إستقر الأمير عبد القادر في دمشق، ويعتبر هذا الإستقرار مرحلة جديدة، مهمة من مراحل حياته، الدينية، والعلمية، والفكرية، فقد قضى الأمير في دمشق، سبعة وعشرين(27) عاما (1272-1300هـ)، (1856-1833م) قضاها في القراءة، وحلقات العلم و التأليف و التأمل الصوفي([1]).

خلال هذه الإقامة إهتم بتحقيق الكتب العلمية و الأدبية في سنة (1288هـ-1871م) أرسل نسخة من " الفتوحات المكية" مع عالمين إلى " قونية" لمقابلتهما و تصحيحها طبقا للنسخة الأصلية الموجودة بخط مؤلفها" محي الدين بن العربي" و كان منزل الأمير مأوى لجمع من الوفود، والعلماء و أبرز عمل قام به الأمير عبد القادر هو ذلك الدور الإنساني الذي قام به أثناء الحرب التي عرفتها بلاد الشام سنة 1860 م فقد عمل على الحد من هذه الفتنة، كما قام بحماية الكثير من المسيحيين، حيث فتح باب بستانه للنصارى الفارين، في تلك الأحداث قتل وجرح الكثير من أصحابه الذين أنقذوا حوالي إحدى عشر ألف(11000) مسيحي منهم القساوسة والقناصل([2])، و قد عبر الشيخ الحفناوي عن أعمال الأمير في دمشق قائلا:".... و لم يزل على عادته الطيبة المباركة في الإجتهاد على عبادة الله تعالى، وبث العلوم، ونصيحة الخلق، و السعي في مصالح الأنام، حتى توفاه الله..."([3]).

وفاة الأمير عبد القادر: توفي الأمير عبد القادر يوم السبت 19رجب 1300هـ / 24 ماي 1883م، و ذلك في قصره و نقل جثمانه في عربة من قصره في دمشق، وتولى غسله و تكفينه الشيخ" عبد الرحمان عليش" و هو أحد علماء الأزهر ثم حمل نعشه على أكتاف الرجال إلى الجامع الأموي و قد سار حول نعشه موكب مهيب من الجماهير و قناصل الدول، و دفن بجوار

[1]) ـ العماد مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص295ـ304.

[2]) ـ إبراهيم لونيسي: المرجع السابق ص 167

[3]) ـ من مخطوط دفتر يومياته: ص 7

معلمه محي الدين بن العربي داخل قبة مسجده، و قد رجـع النـاس متأسـفين علـى فراق هذا الرجل الذي جاهد فأحسن جهاده، و ركن إلى السلم فكـان خيـر مفكـر و مبدع و مسالم.

إن هذه الترجمة الخاطفة للأمير عبد القادر، و تتبع أطوار حياتـه، و الإشـادة بجهاده حسب ما أورده الشيخ محمد الحفناوي بديار، دليل علـى إعجابـه بشخـصية الأمير، حيث يعتبره رمز الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي، وهو يعطي هذا المثال الحي عن الأمير ليستنهض عزائم أبناء الجزائر المستعمرة، للإقتداء و السير علـى خطـى الأمير و بطولته من أجل تخليص الوطن من الهيمنة الإستعمارية.

تنبيه و عبرة لأولي الألباب:

في الفقرة الموالية لترجمة الأمير عبد القادر دعى الشيخ محمد الحفناوي، أبنـاء الأمة الجزائرية إلى التأمل و التدبر في سبب احتلال بلاد الإسلام، في مشارق الأرض و مغاربها، و هنا نجده يعيد نفس الأسباب التي ذكرها سابقا، و هي التخاذل و التعادي، و التنافر، و التشاحن، بين ملوك المسلمين بل و يتعدى ذلك بوصفه تواطئ الحكام ضد إخوانهم .

يواصل كلامه عن الضعف الذي دب في جسد الدولة العثمانية و كيف و صلت إلى مرحلة إقتسام أملاكها، و يؤكد على أن الحرب العالمية الأولى، عمقـت الـضعف خاصة في المشرق، كالحجاز و الشام و بغداد، و القدس و السواحل الـشامية([1])، ثـم يذكر حادثة حروب اليونان و الدولة العثمانية و سقوط أزمير و أزميد وصـولا إلـى الأستانة حيث وقعت معاهدة سفر و هو يذكر أن شروط المعاهدة مهينة، و يؤكد أنهـا ذبح لتركية و دفنها تحت أطباق الثرى، ويذكر فرار وحيد الدين الذي أستاء لذلك مـن الأستانة إلى أنقرة لإعادة ترتيب جيوشه النظامية، بالتعاون مع دول أخرى كالروسية مثلا، و يذكر أن مصطفى كمال المعروف بأتاتورك أو أبو الأتراك، هو الـذي كـان يعمل على ترتيب هذه الجيوش، مع رفيقه أنور باشا، و يصفهما بالمجاهدين و يسترسل كلامه بزحف كمال في محرم 1341هـ/ سبتمبر 1922م حيث استرجع أزمير و مـا

[1]) ــ حول كيفة خروج الدول العربية من قبضة الدولة العثمانية ينظر: الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1916م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007، ص267.

وراءها، وهو يؤكد فكرة عبد الحميد بن باديس الذي يرى أن كمال أتاتورك قام بمناورة سياسية ناجحة، من أجل الحفاظ على بلاده([1]) في حين أن بعض المؤرخين يرى أن كمال خائن للإسلام و المسلمين و يصفوه بأبشع الأوصاف.

ثم يذكر أسباب هزائم المسلمين في الأندلس، و هنا نجده يعيد نفس الأسباب السابقة، و يذكر ما حدث لملوك الطوائف من ضعف و انحلال ما هو إلا نتيجة للأسباب السابقة، و هنا نجد الشيخ محمد الحفناوي يؤكد على إهتمام الشعوب العربية والإسلامية بالتوافه، و تناسي الدور الحضاري الذي يجب أن تلعبه، جعلها تعيش دائما في تخلف، نتيجة الصراعات الهامشية، وقصر النظر الذي يعاني منه حكامها جعلها تتأخر عن الركب الحضاري بقرون و قرون و تكون على الهامش، و خارج مضمار الإزدهار و التقدم.

أسلوب الكتاب:

ما يمكن ملاحظته على أسلوب صاحب المخطوط أنه أسلوب سردي، حيث يسرد الوقائع دون حياد، فهو مفسرا و معللا، و كذلك متألما على أوضاع الأمة، فهو إذن لا يؤرخ، بل يذكر الأحداث التاريخية لأخذ العبر و الدروس و بهذا يميل أسلوبه، إلى الأسلوب الوعظي الذي يتميز به عادة الفقهاء ، و رجال الزوايا على وجه التحديد الذين يطمحون لتوجيه المجتمع.

و المدقق في كتابة الشيخ، خاصة ما أورده حول الأمير عبد القادر يلاحظ أنه مطلع على أحداث العالم أما العبارات التي استعملها، فهي مطابقة تماما لما أورده الأمير محمد في التحفة، و هذا ما يجعلنا نؤكد أن الشيخ محمد الحفناوي، قد قرأ "تحفة الزائر" أو على الأقل أطلع عليها خلال رحلاته إلى الحج، كما نلاحظ أنه يستعمل لفظ "الأمة" كثيرا، بدلا عن الوطن، فهو يؤمن دون شك بالأمة ثم نجده يركز دائما على فكرة أساسية في منهجه وانتقاده وهي أن السبيل الأمثل للنجاح، والتخلص من الهيمنة الإستعمارية يكمن في اتباع مبادئ الإسلام لمواكبة الركب الحضاري من جهة والتخلص من جميع أنواع التخلف والتقهقر من جهة أخرى.

---

[1]) ــ حول موقف بن باديس من كمال أتاتورك ينظر: آثار عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث قسنطينة 1984م ج3، ص 124ــ 125، راجع مقال لأحمد صاري ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، والشكر لــه شــكرا يــوافي ماتزايــد مــن النعم، سبحانه لا أحصي ثناءا عليه، هو كما أثنـــى علـــى نفـــسه، وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله، وحده لاشريك له، شهادة تنجي قائلهــا فـــي الـــدارين مـــن العـــذاب والـــنقم وأشهد أن سيدنا ونبينا محمـــد عبـــده ورســـوله، وحبيبـــه وخليلـــه شـــهادة تـــدخلنا بفضله وكرمه وحرمة نبيه دار الـــسرور، والـــنعم اللهـــم فـــصلَ[(1)] وســـلم وبـــارك عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآلهـــم وصـــحبهم أجمعـــين، والتـــابعين لهـــم بإحسان إلى يوم الدين، كلما ذكرك وذكرهم الـــذاكرون، وكلمـــا غفـــل عـــن ذكـــرك وذكرهم الغافلون.

أما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفاني [ ][(2)] المشهور عند الخاص والعام بالجهل، والعجز، والتقصير، والذنوب العظام، الراجي من ربه بحرمة نبيه، العفو، والستر، واللطف في جميع الأحوال، أبو الديار محمد الحفناوي بن عمارة، العمراني نسبا، النبيلي[(3)] أصلا، الأشعري[(4)] اعتقادا، المالكي مذهبا،[5]الخلوتي طريقة، جزائري قطرا، القسنطيني عمالة، القالمي حوزا[(6)]، الناظوري عرشا،

([1]) فصلَ: خطأ إملائي فالأصح "فصلي".

([2]) بياض قيمته كلمة.

([3]) النبل: من النبالة والنبل في الرجال يقال ثمرة النبيلة وقدح النبيل، فلان نبيـــل أي حـــاذق بمـــا يمارســـه مـــن عمـــل، وقيـــل هـــو الذي يسوي النبال، وهو من أنبل الناس وأعلمهم بالنبل، ينظر: ابن منظـــور لـــسان العـــرب، نـــسقه وعلـــق عليـــه ووضـــع فهارســـه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1988، م6، ص 572-573، مادة "نبـــــل".

([4]) الأشعري إعتقادا: نسبة إلـــى أبـــي الحـــسن الأشـــعري (270-363)هـــ / (883 ــ 973)م، ولـــد بالبـــصرة، بعـــد وفـــاة أبيـــه وتزوجت أمه بأبي علي الجبائي إبن شيخ المعتزلة، نشأ في حجره وتلقى علومـــه حتـــى صـــار نائبـــه، وموضـــع ثقتـــه، دافـــع عـــن الاعتزال أربعون سنة ثم ثار على هذا المنصب ليأسس مذهبا معارضـــا لهـــا عـــرف بالأشـــعرية، والأشـــعرية طريقـــة وســـطى بـــين المعتزلة والمحدثين، ينظر: يوســـف(حنانـــة)، تطـــور المـــذهب الأشـــعرى فـــي المغـــرب الإســـلامي، منـــشورات وزارة الأوقـــاف و الشؤون إسلامية،2007، ص15ــ 66 .

([5]) الخلوتية :نجدها عند أهل الطريقة الرحمانية فهي تتحدث عـــن التـــصوف وأهـــل الـــدائرة، وأهـــل التـــصريف ومراتـــب الغـــوث والقطب، وحول ذلك مما يتعلق بأصول التصوف التي أصبحت بدورها أ صـــولا للطريقـــة الرحمانيـــة، هـــذه الأخيـــرة التـــي ظهـــرت خلال القرن 18م، ومؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري هـــو مـــن قبيلـــة أيـــت إســـماعيل عـــرش فـــشتولة، تـــاريخ ميلاده غير متفق عليه، يقال أنه تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على يد الـــشيخ محمـــد بـــن ســـالم الحفنـــاوي فـــي القـــاهرة:ينظـــر أبـــو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، ص507 .

(6) حوزا: الحوز يطلق هذا المصطلح على الأراضي الواقعة في محيط المدينة، بمعنى تابعة للحاضرة، والحوز لغة، بالفتح ثم السكون والزاي، من حزت الشئ حوزا، أي حصرته، ينظر: ابن منظور لسان العرب م2، ص312" مادة حاز".

الترتري[1] مسكنا، رحمه الله وغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، بمنه وكرمه، الأحياء منهم والأموات، بمنه وكرمه، آمين.

قد استخرت الله، سبحانه وتعالى، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والقرآن لنبيه الكريم، "***وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين***[2]" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"***رأس الدين النصيحة لله، ولدينه، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وللمسلمين عامة***"[3]

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم:"**الدال على الخير كفاعله**"[4]، فقد مال عزم هذا العبد الضعيف، بعد استخارة مولاه، وتوكله عليه، واستعانته بحوله وقوته، وطلب مرضاته، وتوفيقه لما يحبه ويرضاه، وسؤاله السعادة، والخاتمة على الشهادة والفوز بالحسنى والزيادة، آمين والحمد لله رب العالمين على تخليده عمره منذو[5] نشأته إلى آخره، لإخوانه المؤمنين لوجوده.

الأول : قد لايخفى على كل عارف، أن التحدث بالنعم شكر، وتركها كفرا.

الثاني: قد ثبت أن الدلالة على الخير بالقول كفاعله بالفعل، فلعل الله سبحانه وتعالى يمن على عبد بمطالعته لكتابنا هذا، بفعله الخير أو تركه للشر.

الثالث: قد تقدم الكلام بالكتاب والسنة، على أن رأس الدين النصيحة في الأقسام الخمس، أو الست، وهي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، باليد للحاكم، وباللسان للعلماء، وبالقلب لعامة المسلمين.

الرابع: لما من الله سبحانه وتعالى عليا بالجولان، والسفر إلى البلدان، ولا سيما إلى بيت الله الحرام، زادها الله تشريفا وتكريما، وإلى المدينة المنورة على سكانها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وإلى دمشق الشام، وبيروت ويافا،

---

(1) الترتري: وهي التسمية الشعبية أو المحلية لمنطقة الناظور.

(2) سورة الذاريات: الأية 55.

(3) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب، الدين النصيحة ص 55. رواه مسلم في كتاب، إكمال، إكمال المعلم ،باب الدين النصيحة ص 163، رواه أبي داود كتاب الأداب، باب النصيحة رقم 4944، رواه الترميذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة رقم 1926.

(4) رواه الترميذي في كتاب العلم، باب الدال على الخير وفاعله رقم 2671.

(5) خطأ إملائي الأصح"منذ".

والقدس الشريف، [ ] [1]ومدينة الخليل عليه الصلاة والسلام، ومصر، وإسكندرية، وبنغازي[2]، وطرابلس الغرب[3]، وتونس، وبونه[4]، وقسنطينة، والجزائر، تحققت بأن وطننا العزيز أشد من جميع البلدان.

لقد ثبت في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"**صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس،الأمراء والفقهاء**" [5] فتأمل سيدي هذا الحديث فأين الحكام وأين الأمراء، وأين الدين وأين الأمة وأين الراعي وأين الرعية من هذا الزمان، الذي لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن، إلا رسمه، ومن المعروف إلا ذكره، ومن المنكر إلا فعله، ومن الدنيا إلا حبها، ومن الآخرة إلا زهدها، ومن الإتباع للكتاب والسنة، وعلماء الأمة إلا خلافه، ومن مخالفة النفس والشيطان وجنوده إلا طاعته، وموافقته إنا لله وإنا إليه راجعون.

الخامس: لما إنعدمت أحكام الديانة الإسلامية من الأقطار الجزائرية[6]وجب على علماء، ومشايخ، وصلحاء، واعيان[7] الأمة المحمدية، وجوبا شرعيا، القيام التام، والتنبيه العام، للأمة المحمدية وتحريضها على الدوام، على إجماعها، وإتحادها، وجمع كلمتها وتحاببها وتأليفها، وتناصرها وتعاونها.

وأمرها بالقول والفعل والنية على محافظة أصول دينها، ودنياها كما تقدم في حق الله تعالى، وحق دينه الشريف، وفي حق كتابه العزيز، وفي حق رسوله صلى الله

([1]) بياض قيمته كلمة.

([2]) بن غازي: خطأ إملائي: تكتب بنغازي: تقع مدينة بنغازي على ساحل البحر المتوسط، عند الطرف الشمالي لخليج سرت الى الشرق منه، وعند الطرف الغربي للجبل الأخضر، وهي على الطريق الساحلية، تصل طبرقة في أقصى الشرق بطرابلس بأقصى الغرب، وبنغازي عاصمة الإقليم الشرقي من ليبيا، ينظر: آمنة أبو حجر، المدن العربية، ص 458.

([3]) طرابلس الغرب: يقصد بها عاصمة الجماهيرية الليبية حاليا، وهي أكبر مدنها، ينظر: كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ص 348.

([4]) بونة: هبو أو هبون، هي التسمية الفنينيقة، بونة هي التسمية الرومانية، ثم عربت في النصوص العربية لتصبح يطلق عليها اسم بلد العناب، بداية من القرن9هـ/15م. وهي مدينة عنابة حاليا، ينظر: سعيد دحماني، من هيبون بونة إلى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حضري، عنابة، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدرسات، 2007 ، ص39ـ75.

([5]) حديث ضعيف رواه ابن النعيم في الحلية عن ابن عباس .

([6]) الجزائر في تلك الفترة مقسمة إلى مقاطعات.

([7]) الأعيان: أشرفهم وأفضلهم على المثل، بشرف العين الحاسة، ينظر: إبن منظور لسان العرب المحيط ج2 ، ص 948 مادة "عين"، قد عرفهم أبو القاسم سعد الله، بالعلماء وكبار التجارهم الذين يعبر عنهم بالأعيان، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1992 ، ج2، ص 32.

عليه وسلم، وفي العلماء والأمراء وفي حق عامة المسلمين، عملا بكتاب الله، وامتثالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصيحة في الدين، وإحياء العلوم الشرعية والحرف المهمة، التي لاحياة ولا قوام للدين والدنيا إلا بهما، فالعلم حياة الأرواح، والاكتساب حياة الأشباح، وقياما بواجب الأمة المحمدية في الأمور الدينية، والدنيوية وخدمة للوطن بالصدق والنية، والجد والاجتهاد وبالمحافظة على هذه الأمور المذكورة في الحديث، تحصل سعادة الدارين، وبالتفريط تحصل شقاوة الدارين، وقوام هذه الأصول المذكورة، وحياتها وأساسها، إجماع واتحاد واتفاق الأمة المحمدية، اتفاقا واتحادا، واشتباكا كالروح بالجسد، والماء بالعود الأخضر.[1]

ثم إن قوام هذه الأصول الثانية، التعاون بالنفس والمال والجاه على أفعال الخير، وترك أفعال الشر، ولا قوام للتعاون إلا بوضع قانون مقتبس من الكتاب والسنة، وعلماء الأمة، للخاص والعام، ويكون محترما في حدوده وأحكامه، احتراما زائدا، بحيث أن من خالفه في أوامره ونواهيه، يعاقب أو يطرد.

السادس: قد تقدم مني الكلام على مايجب على علماء ومشايخ وصلحاء وأعيان الأمة، بالقيام التام والتنبيه العام، للأمة وذلك عند الدروس، أو المواسم الشرعية، أو الجمعيات الخيرية أو الاحتفالات الدنيوية، بالخطب للخاص والعام، لتسمع الأمة، فتفهم، فيحصل لها الاشتياق، وبعد الاشتياق يكون المذاق، وذلك هو الغرض، والمقصود الوحيد الذي يكون به سعادة الدارين، ولما كان عندنا معشر الأمة المحمدية، أن الدلالة من الأمير إلى المأمور على الخير والنهي عن الغير،لا يقبل ولا يتبع، ولا يعمل به إلا إذا كان بدليل صريح، أو قياسي مستمد من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، فها أنا أذكرلك دليل إجماع واتحاد الأمة، وتعاونها على البر والتقوى، وترك الإثم والعدوان، فأقول قال الله سبحانه وتعالى:" ***واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا***"[2]

---

(1) وهي صورة تجسد مفهوم الإتحاد العضوي الذي يجب أن يكـون عليـه أفـراد الأمـة الإسـلامية حـسب مـا يعتقـده الشيخ محمد الحفناوي ويدعو إليه.

(2) سورة ال عمران:الأية 103.

وقال تعالى:" ***ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم***"[1] وقال تعالى:" ***إنما المؤمنون إخوة***"[2] وقال تعالى:" ***وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان***"[3]وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ***المؤمنون كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه***[4] .

وقال صلى الله عليه وسلم:" ***إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا 1تجسسوا***[5]***، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، كما أمركم الله المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره، حسب أمري من الشر أن يحقر المسلم أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله، وعرضه، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم..." (وأعمالكم)***[6] ***ولكن ينظر إلى قلوبكم***"[7]وقال صلى الله عليه وسلم: "***اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمتي إلا على هدى***"[8] .

السابع: قد لايخفى على الأمة ما قال الله سبحانه وتعالى في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وطاعة الأمير، وكذلك قوله تعالى: "***يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله،***

([1]) سورة الأنفال :الأية 46.

([2]) سورة الحجرات:الأية 10.

([3]) سورة المائدة:الأية 2.

([4]) رواه البخاري ، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعض رقم 226، رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب ،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم 2585.

([5]) تكرار.

([6]) تصحيح قام به المؤلف.

([7]) رواه البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر رقم 6064، رواه مسلم، في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتشاخن ونحوها، باب تحريم ظلم المسلم وخذ له واحتقاره، ودمه وعرضه، وماله رقم 6536 وتتمة الحديث في رقم 6541، رواه أبي داود، كتاب الأدب، باب في الظن، رقم 4917، رواه الترميذي، في كتاب، البر والصلة ما جاء في ظن السوء رقم 1188.

([8]) رواه النسائي في كتاب الامامة باب الجماعة اذا كانوا اثنين رقم 238 ، رواه ابن حنبل في كتاب الجماعة، باب ما جاء في الرجل يصلي وحده، رقم 1455، وجاء بالصيغة التالية " صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاة الرجل مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل، وما كانوا أكثر فهو أحب الى لله عزوجل" رقم :844.

أطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا. [1]

أسباب ضعف المسلمين في نظر الشيخ الحفناوي:

ثم بعد هذا الدليل فمن تأمل تأملا صحيحا، تاما عاما، وطالع تاريخ دول الإسلام، وجد جميع ما حصل لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من احتلال، وتقهقر، واختلال، إنما سبب ذلك معصية الله تعالى أولا، ثم معصية رسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا، ثم الخروج عن طاعة الأمير[2] والإستبداد بالرأي، والتدبير والتعصب ثالثا، ومعنى هذه المعصية للثلاثة هو قلة الإجماع والإتحاد وجمع الكلمة أولا، وقلة التعاون بالنفس والمال والجاه ثانيا فحصل بتركهما التنافر، والتخاذل، والتشفي[3]، والشماتة[4]، والتدابر، والتقاطع، والتحاسد، والتباغض.

فلما رأت الغرباء ماحل بالمسلمين جمعت أمرها من كل وجهة، واتحدت وتعاونت، اتحاد الروح بالجسد وقامت قيام رجل واحد، بعزيمة صحيحة وهاجمت الإسلام والمسلمين بخيلها، ورجالها، ومالها، ومكرها، في مشارق الأرض ومغاربها، وما بقي من ممالك الإسلام، بيد دولة الإسلام[5] والمسلمين إلا أقل القليل.

ولما جاءت الحروب الكبرى[6] العامة والطامة العظمى الكائنة بين الدول الأجنبية والأجنبية[7]، والإسلامية حل بالإسلام عموما ودولة الإسلام خصوصا من

([1]) سورة النساء: الأية 59.

([2]) هنا تظهر العقيدة السياسية لأهل السنة والجماعة وتحريم الخروج على الحاكم المسلم.

([3]) التشفي: أشفاه الله يشفيه واشتفي افتعل منه فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس، وأشتفيت بكذا، واشتفيت من غيضي أي عالجوه بكل ما يشتفى به فوضع الشفاء موضع العلاج والمداواة، ينظر: ابن منظور لسان العرب م 2 مادة " أشفى".

([4]) الشماتة: فرح العدو وقيل الفرح ببلية العدو وقيل الفرح ببليه تنزل بمن تعاديه والفعل منها شمت بالكسر يشمت شماتة وشماتة، ينظر: ابن منظور، نفس المصدر، م3، ص 354.

([5]) يقصد بها الدولة العثمانية.

([6]) يقصد بها الحرب العالمية الأولى.

([7]) تكرار.

الدواهي[1] المتتابعة المدلهمة[2] ما تخبل العقول الراسخة وتدمر الجبال الراسية.

ثم بعد هذه الدواهي كلها لم يزل البعض من المسلمين على الحالة الأولى، من النزاع، والشقاق، والتنافر والتباغض، والتخاذل، والتفاخر بالأحساب والأنساب، والمذاهب والطرق، والعوائد الجاهلية، والأخلاق الذميمة والضلالات النارية، والشهوات النفسانية والوساوس الشيطانية، واليأس والقنوط من التأييدات الربانية، والإستمدادات المحمدية، والأعمال المرضية والتعويل على الغير في كل شيء، واستحالة النهوض، وقيام الأمم بحقوقها بنفسها، وافتكاكها من يد الأجنبي ولاسيما في القطر الجزائري، مع أن الواقع بخلاف ما يوسوس لهم الشيطان في قلوبهم، أو يرونه في أحلامهم.

والشاهد في ذلك هاهي مصر نالت مناها وطردت الأجنبي[3]، وها هو الهند ساعي في ذلك، وها هي دول الإسلام اتفقت واتحدت على ذلك، وهاهي تونس باذلة جهدها في تحرير نفسها وبلادها من يد الأجنبي، وها هو الوطن الجزائري يفتخر على الجميع ببذل النفس والمال، والرجال ، والجاه للأجنبي[4] ليحظى عنده بالمحبة الصافية، والوسامات التشريفية والمناصب السامية، والغرض الوحيد الذي يكون به في وظيفته هنيئا، حميدا، حبيبا، إنما هو أمران:

الأول : موافقته للأجنبي في قوله وفعله، ثم إعانته بالقلب الخالص، والمال الوافر، **والثاني:** معاكسته لكل عبد مسلم في جميع أحواله وهضم حقوقه الدينية والدنيوية.

ومضاهدته وقهره، وإهانته بأنواع الإهانة ولاسيما عند أداء الضرائب والمغارم، وكل هذا وإذا قام عالم أو صالح أو فرد من الأمة بطلب حق أو

([1]) الدواهي: دواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نوبة والداهية من شدائد الدهر والدهياء الداهية من شدائد الدهر، ينظر:ابن المنظور لسان العرب المحيط، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، ج1، ص 1030 مادة "دها".

([2]) المدلهمة: دله فلان دلها تحير وذهب فؤاده من هم او عشق وده ودلّهني حدّ الدنيا، ودلهت فلانه على ولدها وفلان مدله لا يحفظ ما يفعل ولا ما فعل به، ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 94 مادة "دله".

([3]) الأجنبي : يقصد بها ثورة عرابي على الأنجليز.

([4]) يقصد الاستعمار الفرنسي.

التشكي من المظالم أو غير ذلك سعى به ووشى إلى أعداء الدين والملة والأمة، فيأمرون بإحضاره ثم الاختيار لهم في كيفية معاقبته، إن شاءوا وسموه، وإن شاءوا نفوه، وإن شاءوا سجنوه، وإن شاءوا أخرجوه، من ماله ووطنه فعلوا.[1]

دعوة إلى الإقتداء بالأمم المتحضرة:

الثامن: يجب على الأمة المحمدية إن شكت في الأصول والأساسات المتقدمة، الاعتبار والنظر [ ] [2] للأمم الأجنبية ففي ذلك كفاية لها عن سائر الأدلة النقلية والعقلية، فباتحاد الأمم وتعاونها قهرت الأمم المجاورة لها، والنائية عنها واستعمرت وطنها، واستفادت واستبدت بفوائد الوطن، ولم يكن أهله إلا كالآلة في يد العامل.

وبإتحاد الأمم وتعاونها مدت السكك الحديدية والحجرية في السهل والجرف، والتلغرافات اللاسلكية و القلمية واللسانية، بل والهوائية في البرار والبحار، وبإتحاد الأمم وتعاونها عمرت الصحاري والقفار وأحية[3] الأماكن الميتة، وباتحاد الأمم وتعاونها أحيت الحرف المهمة، كالفلاحة، والتجارة، والحدادة، والنجارة والبناء للجسور والقناطر للعامة، وباتحاد الأمم وتعاونها حصنت الثغور والمراسي وبنت المستشفيات والمرستانات[4] للمرضى والفنادق للمسافرين، والقصور للعساكر والجنود الحربية وأعدت في كل بلدة ومدينة الشركات المالية، وحرضت أغنيائها وفقرائها بالاشتراك فيها [ ] [5]وبنت في كل قرية كنيسة ومكتبا، وفي كل مدينة كتاتيبا ومدارسا، وجعلت التعليم

([1]) طرق وأساليب التعذيب التي انتهجها الإستعمار الفرنسي.

([2]) فراغ تركه المؤلف.

([3]) أحية، جاءت أحية في نسخة التحقيق .

([4]) المرستانات: مفردها المرستان وهو دار للمرض، ينظر: محمد فريد وجدي دائرة المعارف القرن العشرين، ، ط1 دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1971، ج8 ص 735 مادة " مرس" .

([5]) فراغ تركه المؤلف.

حتما مقضيا، ولا أقول بعد هذا إلا كما قال عليه الصلاة والسلام: ***"وليس الخبر كالمعاينة"***.[1]

نداء للإتحاد و النهضة:

التاسع: يا أيتها الأمة المحمدية تنبهي من غفلتك واستيقظي من منامك، واستفيقي من تيهك وحيرتك، وانبذي الجهل والكسل، والجبن والبخل، والبطالة والخرافة وراء ظهرك، وانهضي وقومي قيام رجل واحد مقتدر عاقل، ومتدبر بجد وصدرونية[2]، وعزيمة وقريحة، واتحدي وتعاوني بشدة وجرأة وشجاعة واستماتة، وتفاني في مطالبة حقوقك، وخدمة وطنك العزيز وإحياء ما إن درس من مجدك ومجد أسلافك الذي بلغ واستعلى في وقته الغاية القصوى، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ***"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"***[3] وقال تعالى: ***"يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا اللذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين"***.[4]

سبب احتلال الجزائر:

العاشر: لا يخفى عليك يا أيتها الأمة الشريفة المحمدية، أن سبب استيلاء الأجانب على الأقطار الجزائرية هو الخروج عن طاعة الدولةالإسلامية[5]، والتعصب والحمية والتنافر الجاهلية فحصل بين والي الجزائر[6]

---

(1) رواه أحمد بن حنبل للطبراني عن أنس بن مالك رقم: 315 -371.

(2) صدرونية، من صدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله:ال القدم مقدمها، ينظر: إبن منظور، لسان العرب مج3، ص 416-417.

(3) سورة محمد، الآية 07.

(4) سورة الصف، الآية 14.

(5) يقصد بها الخروج عن طاعة الدولة العثمانية.

(6) يقصد به الداي حسين، الذي ولد سنة 1779م في مدينة، دينزلي، جاء إلى الجزائر فعمل صيادا للسمك، ثم دخل الجيش الإنكشاري، وبدأ يترقى إلى أن أصبح خوجة الخيل ثم تقرب من مفتي الجزائر الذي يتمتع بنفوذ كبير، واتفق معه، أنه بعد توليه منصب الخزنجي سيتزوج من إبنته فتوسط له المفتي، ولكن حسين بعد تسلمه المنصب بسبعة أيام قتل مفتي الجزائر، وبعدها عين داي للجزائر، وبعد احتلال الجزائر سنة 1830م توجه مع عائلته الى نابولي ثم إلى مدينة ليفورن بإيطاليا وفي 1831 م ذهب إلى باريس ثم عاد ثانية إلى إيطاليا ومنها إلى مصر حيث توفي بالأسكندرية، ينظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 653.

ووكلاء الدولة الأجنبية[1] في الأموال التجارية شقاقا في مجلسه فضرب بمروحيته وكيل الدولة الفرنسوية[2] فغضب وأخبر دولته فقامت قيامتهم لذلك، ثم طلبوا منه ترضية الوكيل والدولة فأبى فأرسل إليه سلطان المسلمين[3] يحذره وينصحه فأبى، فأرسل إليه والي مصر محمد علي[4] ينصحه، فأبى فلما تحققت الأجانب بتعصبه وتكبره، واستبداده برأييه، هاجمته بمراكبها ورجالها وخيلها، بمرسى الجزائر واحتلت العاصمة من ذلك الوقت إلى يومنا هذا وأخذت الوالي أسيرا وجميع ما في خزائنه غنيمة باردة، وأصبح القطر الجزائري من يومه في يد الأجنبي فانزعجت لهذه المصيبة العظيمة الأمة الإسلامية عموما وأهل القطر خصوصا، فافتكروا وتدابروا وتشاوروا، في من يكون أميرا عليهم ليقوم بهذا المنصب الخطير ويدافع[5] العدو عن وطن.[6]

اختيار عبد القادر أميرا للجهاد:

([1]) الدولة الأجنبية يقصد بها فرنسا، وكلائها يقصد بهما اليهوديان، بكري وبوشناق اللذان قدما من إيطاليا إلى الجزائر سنة 1770م، استطاعا إقناع الداي حسين باحتكار تجارة الحبوب مقابل مبالغ مالية كبيرة للدولة في نفس الوقت قاما بإقناع المسؤولين الفرنسيين وخاصة تاليران وزير خارجية فرنسا باستراد القمح الجزائري من شريكتهما بدلا من استراده من الوكالة الوطنية لإفريقيا التي هي شركة فرنسية، استمرت الحكومة الفرنسية في شراء القمح الجزائري ومواد أخرى حتى بلغت ديونها 24 مليون فرنك، ينظر: - Marcel Egretaud, *Realité de la nation Algerienne*,Paris,Edition social,1961,p,41,42.

([2]) يقصد به بيرديفال (Pierre.Duval)، أما القول بأن الدافع بهذه الحملة هو الإهانة التي لحقت بهذا القنصل في 29 أفريل 1827 م فهو قول لا يمس جوهر الحقيقة، فليس من المعقول يذكر زعيم النمسا مترنيخ (Metternich)، أن تحرك فرنسا بمثل هذا الجيش الجرار (40.000جندي) وأن تصرف من خزانتها هذه المبالغ الطائلة (150مليون) من أجل ضربة مروحة كمال يقال. ينظر :

- Charles-André Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine*, Paris, 1964, p,38.

([3]) ويقصد به السلطان العثماني محمود الثاني.

([4]) محمد علي باشا(1184–1265)هـ/ (1770–1849) م محمد علي باشا بن ابراهيم أغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس أمر دولة ملكية بمصر، الباني الأصل مستعرب ولد في قولة التابعة الآن لليونان، كان أميا تعلم القراءة في الخامسة والأربعين قدم مصر وكيل الرئيس قوة متطوعة جهزتها قولة، تتألف من ثلاث مائة رجل لرد غزوة الفرنسيين عن مصر، شهد حرب أبي قير سنة 1214 هـ/1799م قيصر المماليك مع الألبانيين وأتراك قولة ومازال حتى كان والي مصر في 1220 هـ/1806م أنشأ السفن في النيل ضم معظم السودان الشرقي إلى مصر، أنشأ في الاسكندرية، دار صناعة السفن، اعتزل الأمورلإبنه (إبراهيم باشا) سنة 1264 هـ/1848 م، توفي سنة 1265 هـ/ 1849م ودفن بالقاهرة، ينظر: عمرعبد العزيزعمر، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص302 وينظر: خير الدين الزركلي الأعلام ، ج6، ص 298.

([5]) يدافع: يريد بها يدفع.

([6]) وطن: الأصح الوطن.

فأجمعوا أمرهم واتحدوا في كلمتهم واتفقوا في رأيهم على السلالة المحمدية الفاطمية[1] العلوية [2]الحسينية.[3] [ ].[4]

ثم لما علم من نفسه عدم القيام بهذا الأمر الخطير بسبب الكبر ونحوه أحال الأمة على إبنه الخطير البطل الشهير الولي الكبير السراج[5] المنير العلامة النحرير[6].

نسب الأمير عبد القادر:

أمير العلماء وعالم الأمراء[7] الأمير الحاج [8] عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار بن أحمد

([1]) القاطيمية: نسبة إلى قاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

([2]) العلوية: نسبته إلى علي بن أبي طالب.

([3]) الحسينية: نسبة إلى الحسين بن علي.

([4]) بياض قيمته سطر ونصف.

([5]) سراج: المصباح الزاهر الذي يضئ بالليل، والجمع سروج، وفي حديث عمر سراج أهل الجنة، قبل أراد إن الأربعين الذين تمو بعمر كلهم من أهل الجنة، وعمر فيما بينهم كالسّراج، والِسّراج الشمس وفي التنزيل، قوله عزَ وجلَ:" وجعلنا سراجا وهاجا" وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا" إنما يريد مثل السّراج الذي يستضاء به، او مثل الشمس في النور والظهور، ينظر: ابن منظور لسان العرب، م 3، ص 127 مادة " سراج".

([6]) النحرير: النحر على الصدر، وقيل هو موضع القلادة والنحر والتحرير، الحاذق الماهر العاقل المجرب، ينظر: إبن منظور، لسان العرب المحيط، م6، ص595 مادة " نحر".

=([9]) أمير العلماء وعالم الأمراء، أصل هذا اللقب أمير الأمراء الذي عرف منذ العهد العباسي، أول من لقب به هو الأمير يونس " المظفر" قائد حرس الخليفة العباسي المقتدر كان لقب فخريا تحول إلى لقب وظيفي حين ولي الخليفة الراضي في 324 هـ/935م، محمد بن رائق وظيفة أمير الأمراء، وهي أعلى وظائف الدولة، إلا أن اللقب لم يلبث أن فقد أهميته كإسم وظيفي، وصار مجرد لقب فخري منذ 412هـ /1033م، ينظر : مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، 2000 ص 65.

(10) الأمير الحاج: لقب وظيفي مؤلف من كلمتين، أمير بمعنى رئيس أو قائد، أو والي، وحاج، وهو قاصد مكة للنسك، ورغم أن القيمة الشائعة هي" أمير الحاج"، إلا ان أمير الحج هي الأصح، وقد كان أبو بكر الصديق أول من ولي هذه الوظيفة في عام 09 هـ /630 م حين أنابه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقياده الحجيج، وفي العام التالي قاد الرسول الركبة بنفسه، ومن يومها وإمارة الحاج واجبة على من يلي أمر المسلمين، يقوم بنفسه أونيب عليه من يقوم بذلك، ينظر : مصطفى بركات، نفس المرجع، ص 112.

بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين شبط[1] الرسول بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

مبايعة الأمير عبد القادر:

فلبى دعوة أبيه وبايعه أهل الوطن الجزائري مبايعة شرعية وولوه القيام بأمر الجهاد والعباد، وتطهيرها من أهل الفساد وذالك في رجب الفرد عام 1248،[2] فقام بالأمر أتم قيام وجمع كلمة المسلمين، وشتت شمل المفسدين وقاتل وجاهد الكفرة أعداء الدين ما يزيد على خمس عشرة سنة.

مهاجمة سلطان المغرب للأمير:

ولم يزل على ما عاهد عليه الله وعباده بنصرة الدين والمسلمين وخفض وكسر شوكة الكفرة الأعداء حتى هاجمه سلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام، بخمسين ألف مقاتل فقام إلى ذالك قيام الأبطال وقاتلهم أحسن قتال وذالك في محرم عام 1263 [3].

محاصرة الأمير ومجانحته للسلم:

---

[1] شبط: الأصح سبط مفرد أسباط وهم ولد الولد، ينظر: الجوهري، الصحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، ج3، ط2 دار العلم للملايين، بيروت، 1973 ص 1129.

[2] وهي البيعة الأولى التي تمت في 03 رجب 1248هـ/24 نوفمبر 1832م تمت مراسيم البيعة تحت شجرة الدردارة، وحضرها جميع أهل غريس، حول هذا ينظر: الحاج بن التهامي مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995، ص 130.

أما البيعة الثانية أو العامة فكانت في 13 رمضان 1248هـ /4 فيفري 1833م ينظر: الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفه الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرحه وعلق عليه، ممدوح حقي، دار اليقضة العربية بيروت، 1974م، ح1، ص 165.

[3] 1263هـ: هذه السنة توافق 1847 م للطلاع أكثر على ظروف مهاجمة السلطان المغربي للأمير عبد القادر واستسلامه ينظر: إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 152. والعربي اسماعيل، المرجع السابق، ص317، وكذلك: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 138.

ولما رأى الثبات لمقاومة هاتين الدولتين العظيمتين لا سبيل إليه استشار رجاله[1] في المجانحة إلى السلم بشروط مع دولة فرنسا فوافقوه على ذالك، وفي الوقت خابر قائد الجيوش الفرانسوية.[2]بالتسليم على شروط[3] قروها له، فأجابه فورا إلى ما طلبه، وأشطرته.

الفرنسيون يخلفون الوعد وينفون الأمير إلى طولون:

ثم خصصوا له مركبا حربيا، فحمله ومن معه من عائلتـــه مـــن عائلتـــه [4]ومـــن اتبعه من قومه، إلى طولون[5]ومنها إلى أمبواز[6]، فأقـــام بهـــا أربـــع ســـنين وســـتة أشهر. ولما أفضى أمر فرنـــسا إلـــى نـــابليون الثالـــث[7] زاره بمقامـــه وتأســـف

[1] يقصد برجاله أعضاء قيادة جيشه، إبن التهامي، وقدور بن علولـــة حيـــث توصـــل الأميـــر معهـــم إلـــى حلـــول ثـــلاث أولها: اجتياز ممر" الجربوس" ومجابهة العدو، ثانيـــا: الـــسير فـــي الطرقـــات الجبليـــة الـــوعرة المـــسالك، ثالثـــا: وضـــع السلاح والاستسلام، حول هذا، ينظر : مذكرات الأمير عبد القادر ســـيرته الذاتيـــة كتبهـــا فـــي الـــسجن 1849 م ترجمـــة، محمد الصغير بناني ، محفوظ السماتي ، محمـــد الـــصالح الجـــون، ط2 شـــركة دار الأمـــة للطباعـــة والترجمـــة والنـــشر والتوزيع، الجزائر،1995م، ص 191.

[2] قائد الجيوش الفرنسوية: يقصد به الجنرال " لامورسير".

[3] شروط الأمير كانت تتمثل فيمايلي: أولا:حملة الـــى " عكـــة" أوالأســـكندرية ثانيـــا: أن لايعترضـــوا مـــن يـــرد الـــسفر معه من الضباط والجنود ثالثـــا: أن الـــذي يبقـــى فـــي أرض الـــوطن يكـــون أمنـــا، ينظـــر: الأميـــرة البديعـــة الحـــسنى الجزائري، ردود وتعليقات على كتاب حياة الأميرعبـــد القـــادر، هنـــري تـــشرشل، ترجمـــة، أبـــو القاســـم ســـعد الله، دار البعث، سوريا، 2002 م، ص 50.

[4] تكرار

([5] طولون: أو تولون ميناء عسكري في ولاية قار من بروقسة على رأس خليج مزدوج من البحر المتوسط، في عرض 437 درجة شمالا وطول 556 درجة شرقا على ثلاثون ميلا من مارسيليا الى الجنوب الشرقي، وهو أكبر ميناء في البحر المتوسط وأعجبها امتداده 1240كم غربا وهناك محل للمحبوسين المحكوم عليه بالقتل، ينظر بطرس البستاني دائرة المعـــارف م6، ص 271.

[6] أمبواز: مدينة فرنسية وهي قصبة ناحية ولاية أندرولوار على الضفة االيسرى من نهر اللوار تبعد 14 ميلا عن تـــور إلـــى الشرق وهي رومانية الأصل أعيد بنائها في القرن الرابع وبها ولد الملك شارل الثامن وفيها قضى نحبه ثم جعلت سجنا أقـــام فيها الأمير عبد القادر الحسني الجزائري من سنة 1848 إلى سنة 1853، ينظر: بطرس البـــستاني نفـــس المرجـــع، م4 ص 349-360.

[7] نابليون الثالث : ابن نابليون بونبارت الأول وماري لويز، ولد في باريس 1811 م اعلن ملكا على رومانيا منـــذ ولاديتـــه أطلق عليه الحلفاء اسم نابليون الثاني، اعتلى عرش فرنسا 1852 إلى 1870 على رأس الإمبرطورية الثانية، ينظر: مـــسعود الخولد، الموسوعة التاريخية الجغرافية م 13 ص 310 وعن موقفه اتجاه الأمير عبد القادر ينظر: شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ترجمة وتقديم وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2004 ص 338، 339.

تأسفا عظيما على تأخير الوفاء وبإنجاز الشروط، وفي الوقت أمر بمركب حربي له، ولمن كان معه، فركب الأمير وغيره وسافر إلى الاستيانة العلية.[1]

احتفال السلطان عبد المجيد خان بالأمر:

فتلقاه بعض الوزراء على الميناء وذهبوا به إلى الحضرة السلطانية للسلطان العظيم الشان، السلطان عبد المجيد خان[2] فاحتفل بقدومه احتفالا عظيما وعامله بما يليق بمثله، وأكرمه غاية ألإكرام، وأنعم عليه بدار عظيمة في مدينة بروسة[3] فسكنها بأهله وحشمه، وأقبل على بث العلم وإفادة الناس، وفي عام 1271 [4] عزم مبارحة بروسة[5] لتوالي الزلازل الهائلة بها فاختار الإقامة بدمشق الشام.

الأمير عبد القادر في دمشق:

فأتى إليها فتلقاه أهلها باحتفال عظيم، وأنزلته الدولة العلية[6] في أحسن دار، وطابت له الأيام فيها، ولم يزل على عادته الطيبة المباركة في الإجتهاد على عبادة الله

---

(1) الأستيانة العلية: يقصد بها الدولة العثمانية، إحدى ولايات الدولة العثمانية وهي منطقة معتدلة الهواء يزينها في شرقها الأقصى ظفتي البوسفور، تخترقها أربعة أنهار، ينظر بطرس البستاني، المرجع السابق ،ص 718-719.

(2) عبد المجيد خان: خان بنقوش القرن التاسع عشر، ورد هذا اللقب للسلطان عبد المجيد خان وهو آخر السلاطين العثمانيين من عاصر الخلافة والسلطنة، وهو عبد المجيد بن عبد العزيز بن محمود الثاني، الإبن الثاني للسلطان عبد العزيز، ولد 1286 هـ/1869م توفي 1256 هـ/1899م . ينظر: مصطفى بركات، المرجع السابق، ص 71 وكذلك: أحمد عطية الله، االقاموس الاسلامي، ج5، النهضة المصرية، القاهرة ، ص 201-202.

(3) بروسة أو برصة أو برصا: مدينة من آسيا الصغرى تبعد ب 57 ميلا عن قنشيطة إلى الجنوب و15 ميلا عن البحر مرمرة إلى الجنوب الشرقي، كانت بها تجارة متسعة مع حلب وأزمير، وفي 28 فيفري سنة 1855 حدث فيها زلزال خرب فيها أكثر البلدة و80 من أحسن الجوامع، وقتل 100 من الأهالي وقد سميت نسبة لبرسياس أحد ملوك اثينا القدماء، أخذهها من امبراطورية اليونان السلطان أو رخان وصارت مقام للسلطة العثمانية، ينظر: بطرس البستاني، ج5 دار المعرفة، بيروت، ص 383.

(4) 1271هـ/ 1853: في هذه السنة الأمير لايزال متواجدا في اقامته ب" بروسة" والتي دامت من (1269-1272) هـ(1855/1852) م ينظر: صالح السيد فؤاد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 95.

(5) بروسة: عرفت في الهامش3.

(6) الدولة العلية: يقصد بها الدولة العثمانية.

تعالى وبث العلوم، ونصيحة الخلق والسعي في مصالح الأنام [1]، حتى توفاه الله سبحانه وتعالى ورحمه الرحمة الواسعة في منتصف ليلة السبت التاسع عشر من شهر رجب الفرد عام 1300[2] فتولى غسله وتكفينه نزيله الشيخ عبد الرحمان عليش[3] أحد علماء الجامع الأزهر بمصر، وحمل نعشه إلى الجامع الأموي[4]، وبعد الصلاة عليه شيعه بغاية الاحتفال والتعظيم، ولم يزالوا سائرين بجنازته إلى أن أوصوله إلى حجرة الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي،[5] الحاتمي، صاحب الفتوحات المكية فدفن بها بجواره، ورجع الناس متأسفين على فراقه لمحاسن أوصافه ومكارم أخلاقه طيب الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه، آمين والحمد الله رب العالمين.

تنبيه وعبرة للأولي الألباب:

---

[1] حول حياة الأمير عبد القادر في دمشق ينظر: أبوالقاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) م ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر، والتوزيع، الجزائر 1983م، ص 48

[2] 1300هـ تاريخ وفاته، يوافق (24 ماي 1883) م وذلك في قصره بقرية دمر، بضواحي دمشق، عن عمر يناهز الستة والسبعين عاما للمزيد من المعلومات حول ظروف وفاة الأمير ينظر: صالح السد فؤاد، المرجع السابق، ص 81.

[3] عبد الرحمان عليش: عالم من كبار علماء الازهر، هذا ما وجدته فيما هو بين يديا من المصادر و المراجع.

[4] الجامع الأموي: أو جامع دمشق، من أعظم المساجد ، تولى بناءه الوليد بن عبد الملك، وقد أختار لبناءه مكان مقدس كان في أصله معبدا وثنيا للإله حدد الأرامي، ثم تحول في العصر الروماني إلى معبدا الاله جوبتر، وفي القرن الرابع الميلادي تحول الى كنيسة باسم يوحنا المعمدان، على يد الأمبراطور ثيودور الكبير 86 هـ /379 م بلاطات الجامع ثلاثة، سعة كل منها ثمانية عشرة خطوة، فيه مقصورة عظمى لإمام الشافعية، في الركن الشرقي خزانه كبيرة فيها المصحف الذي وجهه عثمان، وعن اليسار محراب الصحابة، وهو أول محارب في الاسلام فيه يأم إمام المالكية، وعن يمينها محراب الحنفية ويليه محراب الحنابلة، عدد المؤذنين به سبعون مؤذنا ينظر: حسني محمد نويصر،الآثار الاسلامية مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، 1998، ص124وكذلك: كمال موريس تشربل، المرجع السابق، ص 152.

[5] محي الدين بن عربي : محمد بن علي بن عربي، ابو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلمين وهو شيخ الحقيقة والشريعة عند المتصوفة، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل الى اشبيلية وقام برحلة قرار الشام وبلاد الروم، مولده تخمينا لايقينا نحو سنة 584 هـ/ 1194 م، ينظر: خير الدين الزركلي الأعلام م6 ص281 .

اعتبروا يا أولي الأبصار، تذكروا يا أولي الألباب[1] تفطنوا أيها المسلمون عموما وأهل الجزائر خصوصا إن كنتم أحياء لا أمواتا، وأنظروا بنظر تأمل ويقين، لا بنظر تخمين أو سقيم، أن سبب احتلال بلدان الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بالكفرة الطغام[2]، أعداء الملة والدين، هو تخاذل وتعادي، وتنافر وتشاحن [ ] [3] من ملوك المسلمين لبعضهم بل وإعانة أعدائهم على إخوانهم، فحصل للمسلمين الضعف، ولغيرهم القوة بما تقدم.

ولما ملكوا الأقطار والرقاب كالأندلس، والجزائر، وتونس، والمغرب وجميع إفريقية[4]، وطرابلس، ومصر، والسودان الغربي[5] والشرقي،[6] وغيرهما من بلدان الإسلام، مع مساعدة الأيام لهم في ذلك، ولما تحققوا بعقولهم، وتيقنوا بقلوبهم، أن قوتهم لا يغلبها غالب وشوكتهم لايسلم منها هارب.

إقتسام أملاك الدولة العثمانية:

أجمعوا أمرهم وأتفق رأيهم على اقتسام الدولة العلية العثمانية بينهم، بهذا انسلاخ جل أملاكهاعنها بسبب الحروب الكبرى العمومية[7]، كالحجاز، والشام وبغداد، والقدس،

---

(1) الألباب: هو ذو لب، وهو من أولي الألباب، وهو لبيب، وقد لب يلب لبابة، وأخذ لبابه خالصة، وقيل عليه: ينظر الزمخشري، أساس البلاغة، ص 556.

(2) الطفام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء، ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص 393.

(3) بياض قيمته ثلاثة كلمات.

(4) افريقية :اسم أطلق على المقاطعة الشرقية للإمبراطورية ببلاد المغرب، ثم عرب من طرف العرب الوافدين إلى افريقية، ليدل على المناطق الواقعة بين طرابلس وطبنة، يوسف عيبش، محاضرة حول المغرب القديم، قسنطينة، 2003.

(5) السودان الغربي: يشمل حوض نهر السينغال ونهر غامبيا، والمجرى الأعلى لنهر بولانا، الحوض الأوسط لنهر النيجر، ينظر: أحمد الشناوي ابراهيم زكي خوري، عبد الحميد يونس، المرجع السابق، ص 337.

(6) السودان الشرقي: أو السودان المصري، يشمل الحوض الأعلى لنهر النيل ينظر: أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خوري، عبد الحميد يونس، نفس المرجع، ص337.

(7) الحروب الكبرى العمومية: يقصد بها الحرب العالمية الأولى.

والسواحـل الـشامية، وتركيـة أوروبـا، فأحتلـــــوا بوغـاز[1] الـدردنيل الدردنيل[2]، والأسيتانة مؤقتا، وحرشوا اليونـان علـى محاربـة الأتـراك، فـأحتلوا أزمير[3] وأزميد[4] وما بينهـا، والعـدة والعـدد بينهمـا ثـم أجتمعـوا بالأسـيتانة بالسلطان وحيد الدين[5] نصره الله ووزرائه، وأملوا علـيهم الـشروط التـي عقـدت بسفر[6]، فأمضوها بخطوط إيديهم، ولما أطلع بعض من رجـال الدولـة علـى تلـك الشروط المهينة، التي في الحقيقة عبارة عـن ذبـح تركيـة ودفنهـا تحـت أطبـاق الثرى، تمغص لذلك وفـرَ مـن الأسـيتانة وشـرذمة[7] قليلـة مـن أهـل الغيـرة الإسلامية إلى أنقرة، واسـتغاث بـالأمم الإسـلامية وغيرهـا، كالروسـية وأشـتغل بتربية وترتيب الجيوش النظامية.

---

(1) بوغاز: هو مضيق البوسفور.

(2) الدردنيل: تكرار أولا، ثانيا : هو مضيق بحري واقع بين شبه جزيرة غالبيولي وشاطئ آسيا الصغرى، وكلاهما من أملاك الدولة التركية، يبلغ طوله 70 كلم وعرضه يتراوح بين 1700 و1800 م يصل عمقه من 50 إلى 60 م، ينظر محمـد فريـد وجدي، المرجع السابق، ص 22 مادة "درد"

(3) أزمير: أهم مدن تركية آسيا من الوجهة التجارية وهي مقر والي أبيدين ويقابل اسم أزمير وهي عند ابن بطوطة، بزميـر من الأسماء التي استعملها الغربيون في القرون الوسطى وهي سميرة وزمرة وغيرها، احتلت من طرف السلاجقة في القـرن 11 م وحررت من طرف البيزنطيين في عام198هـ/ 814م، كانت قاعدة لمواجهة القرصنة البحرية عام (1320هـ/1903م وهي كثيرة الزلازل، ينظر: أحمد شناوي، ابراهيم زكي خوري، عبد الحميد يونس، المرجع السابق، م2 ، ص 309.

(4) أزميد: أوزانكميد هي نبتومينية القديمة، مدينة في الأناضول، بين 40 درجة و47 دقيقة و40 ثانية، من العرض الـشمالي و29 درجة و53 دقيقة و30 ثانية من الطول الشرقي على 1000 كلم من القسطنطينية إلى شرقي الجنوب الشرقي علـى رأس خليج باسمها وقد فتحها الأتراك العثمانيين سنة 1326هـ / 1908م ينظر: بطرس البستاني، المرجع السابق ج2، ص 305.

(5) وحيد الدين : وهو محمد السادس، اعتلى العرش (1336-1340) هـ / (1918-1922)م تنازل عن حكم الـبلاد سـنة 1922م ثم اعتزل السياسة حتى توفي سنة 1344 هـ / 1926م ينظر: أمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الاسلام والمسلمين ، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص825 ـ ومحمد مصطفى الهلالي، عبد المجيد الثاني بين الإنصاف و الجحود، دار الفكر، دمشق 2004 ص 21.

(6) سفر: عقدت هذه المعاهدة سنة1338هـ/ 1920م من بين بنودهـا فـصل الولايـات العربيـة عـن الدولـة العثمانيـة، سوريا ولبنان لفرنسا، فلسطين وشـرقي الأردن لبريطانيـا، وقعهـا محمـد الـسادس أي وحيـد الـدين، لكـن مـصطفى كمال، رفض التوقيع وأصطدم مع اليونانيين وانتصر علـيهم، ينظـر : الهاشـمي عبـد المـنهم، الخلافـة العثمانيـة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2004م، ص577.

(7) شرذمة: القطعة من الشيء والجمع شرذام، الشرذمة القلة مـن النـاس وقيـل، الجماعـة مـن النـاس القليلـة، والـشر ذمة بكلام العرب القليل، ينظر: ابن منطور لسان العـرب ، م3 ،ص 294 مـادة " شـرذم" والـرازي، مختـار الـصحاح ، ص 334.

وشرع في محاربة ورد كيد الكفرة أعداء الـدين والملـة المجاهـد فـي سـبيل الله مصطفى كمال[1]، والمجاهد الثاني أنـور[2] نـصرهما الله والمـسلمين أجمعـين في جميع الأقطار، على جميع الكفار بجاه النبي المختار صلى الله عليه وسلم.

وخاتمة الكلام قـد زحـف كمـال بجيوشـه المنـصورة فـي محـرم الحـرام 1321هـ وفي سبتمبر سنة 1922[3] فأحتل أزميـر ومـا ورائهـا وكـسر جيـوش الكفرة كسرة لا يقوم بعـدها لا يقـوم بعـدها[4] وغـنم غنائمـا لا تحـصى كثـرة نصره الله، ونصر به الإسلام أجمعين على الكفرة أعـداء الـدين، ودمـر الله علـى يديه أمم الكافرين أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين.

---

[1] مصطفى كمال: (1297-1356)هـ / (1880-1938)م، مؤسـس تركيـا الحديثـة وأول رئـيس جمهوريـة لهـا ، قاد المقاومة السياسية العسكرية ، رفض معاهـدة سـفر (1338هـ 10جـوان 1920م) التـي تـضمنت بنـود سـلخت بموجبها عن تركيا أراضي واسعة، ولد بمدينة سالونيك، أنجز دراسـته الإبتدائيـة فـي أحـسن المـدارس التركيـة، درس في الثانوية وتعرض للضرب فاقسم على عـدم العـودة، دخـل المدرسـة الحربيـة وبـرع فـي الرياضـيات، كـسب ود أستاذه الذي يدعى مصطفى، فلقبه بكمال للتفرقة بين الأستاذ والتلميذ، وصـل الـى رتبـة مـلازم ثـاني وهـو مـا يـزال في العشرين من عمره ، ومنذ 1338هـ /1920 م أصبح كمال سـيد الـبلاد ينظـر: عبـد المـنعم الهاشـمي، المرجـع السابق ص 579-582 ومسعود الخولد، المرجع السابق م6، ص 303.

[2] أنور: (1239-1340)هـ / (1881-1922م)، ضـابط وسياسـي تركـي بـارز، لعـب دورا مهمـا فـي ثـورة 1326هـ/ 1908م ضد السلطان العثماني، عمل كـضابط فـي حملـة طـرابلس (ليبيـا) ضـد الإيطـاليين، فـي سـنة 1329هـ /1911م وبعد عامين قاد إنقلابا ضد الحزب الليبرالي، شـكل مـع طلعـت باشـا جمـال باشـا الـسفاح قيـادة ثلاثية ذات نزعة قومية، حكمت تركيا حتى آخر الحرب العالمية الأولـى، لمـع فـي حملـة ضـد أدرنـة ضـد البلغـار، عين بعدها وزيرا، إلا أنه فر وحاول أن ينظم ثورة إسلامية ضد حكـم كمـال أتـاتورك، إلا أنـه فـشل وقتـل خلالهـا، ينظر: مسعود الخولد، نفس المرجع، ص 312.

[3] 1347 هـ توافق 1922 م.

[4] تكرار.

الخاتمـــــــــــة:

إن دراسة أفكار الشيخ محمد الحفنـــــــــاوي بديار، تدفعنا إلى الوقوف على جوانب خفية لهذه الشخصية، وتبقى هذه الدراسة جزء من تاريخ الجزائر الطويل، ومن خلالها يمكننا إسخلاص النتائج التالية:

إن التكوين العلمي للشيخ محمد الحفناوي تعتبر زهيدة بعض الشيء إلا أنه إستطاع أن يتدارك ذلك باعتماده على المطالعة الحرة والتي زادت من رصيده المعرفي وأكسبته خبرة ودراية بأحوال الحياة. كما إستطاع بفضل حنكته أن يؤثر على الأقل في منطقته وجعلت منه الرجل الذي يحتكم إليه في القضايا الدينية والنزاعات الإجتماعية التي تنشب من حين إلى آخر بين أفراد المنطقة وما جاورها.

إن مايمكن قوله حول مجمل ماتركه الشيخ الحفناوي من كتابات والتي كانت في معظمها "مخطوطات فقه ومعاملات" هذا الإهتمام يعود إلى الأسلوب الذي تربى عليه من جهة ومن جهة أخرى يرجع إلى دور الزوايا الذي يتمثل في بث تعاليم الدين الإسلامي باعتبار أن "الدين المعاملة" وهذا ماأكده الشيخ في العديد من المخطوطات .

إن إهتمام الشيخ الحفناوي بالجانب الإجتماعي كان بادي المعالم من خلال تأسيس الجمعية الخيرية هذه الأخيرة التي تعتبر المؤسسة الإجتماعية التي تساعد أبناء المنطقة على إعانة أنفسهم، وذلك من خلال حل بعض مشاكلهم، وهذه الصورة التي ظهر عليها الشيخ محمد الحفناوي ومن خلاله الطرق الصوفية الأخرى، كانت في وقت تراجعت فيه وسائل المقاومة العسكرية، وأنسدت أبواب النجاة.

إن اهتمام الشيخ محمد الحفناوي بالجانب العلمي فيظهر من خلال محاولته تأسيس الكلية، هذا الحلم الذي سعى لتحقيقه دون جدوى، لكن هذا المسعى يعطي لنا مدى وعي وإدراك الشيخ لأهمية العلم والتعلم في حياة أبناء الجزائر المستعمرة، وما دعوته لتزويج الخرجين بالخريجات وإرسالهم إلى المناطق النائية، لأكبر دليل على ماذهبنا إليه.

إن نظرة الشيخ الثاقبة جعلته يعطي التاريخ حقه، حيث كان يعتمد عليه كلما أراد إسداء النصيحة، وإعطاء الحجة المقنعة من خلال أحداث التاريخ، التي تناسب

الموضوع الذي يريد أن يرَسخه في الأذهان، وما يؤخذ عليه أنه ساق أحداث التاريخ بهدف أخذ العبر منها، وليس من أجل التأريخ في حد ذاته.

إن دعوة الشيخ الحفناوي للتحررجاءت صريحة عند حديثه عن الكرة المثمنة، التي كانت بين يدي الإسكندر، وعلى كل وجه كلمة سياسية، إن المتأمل في هذه القصة، يدرك التأثير الكبير للفلسفة اليونانية على الفكر العربي الإسلامي، إن الدولة التي يدعو إليها الشيخ الحفناوي تشبه كثيرا المدينة الفاضلة التي تحدث عنها الفيلسوف الفارابي، المتأثر شديد التأثر بالفلسفة اليونانية، كما أنها دعوة صريحة للتحرر من القيود الإستعمارية.

إن ما قدمه الشيخ الحفناوي حول الأمير عبد القادر لايعد كونه إعادة لما جاء في مختلف الكتب التي إطلع عليها، لاسيما تحفة الزائر للأمير محمد بن عبد القادر، وهذا لتطابق الكثير من عبارات المخطوط مع ما ورد فيها، مما لا يبقي مجالا للشك أنه اقتبس منها، أوعلى الأقل تبنى الأفكار الواردة فيها. مع استشهاده بمختلف الأحداث التي تناسب موضوعه، حيث اعتبر ما عليه الأمة العربية والإسلامية من ضعف واستسلام للقوى الأجنبية الإستعمارية على الخصوص، صورة تطابق ما حصل بالأندلس لملوك الطوائف، هذه الصورة التي سوف تبقى مستمرة ما لم تأخذ الدول العربية والإسلامية بأسباب التطور المتمثلة في العمل على التحررأولا، ثم نهل العلم والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، مع انتهاج طرق حضارية متطورة في التأسيس والتسيير.

إن ترجمة الأميرعبد القادر تحمل في طياتها معاني ودلالات كثيرة منها: إعجاب صاحب المخطوط بشخصية الأمير، حيث يعتبره المثال الذي يجب على أبناء الجزائرالإقتداء به، فالأمير في نظره رائد من رواد المقاومة ضد الإحتلال، كرس حياته للجهاد في سبيل الله، وهو الذي عمل على إرساء قواعد وأسس دولة جزائرية حديثة، وهذا ما ذهب إليه الشيخ من خلال دعوته للحداثة، هذا من جهة ومن جهة أخرى، أراد الشيخ محمد الحفناوي، إستنهاض عزائم الشباب الجزائري، ونبذ الخرافات، وبث الحماسة في نفوسهم بذكر الأمير عبد القادر أولا، وكذلك الدول العاملة من أجل نيل استقلالها ثانيا، هذا بتأكيده في كل مرة على رفض الحكام الفرنسيين، من خلال الحكم الشرعي لزوم الطاعة وعدم الخروج عن الجماعة.

وبهذا نكون قد أعطينا صور بسيطة على رجل الزاوية الرحمانية، الذي عمل على التعليم، والحفاظ على الهوية الدينية واللغوية للجزائر، وتاريخها حتى جاءت الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إن حضور عنصر الكتابة في زاوية ريفية لدليل على دور الشبكات الصوفية في نشر المبادئ الدينية، لدى الجماعات الغير مرتبطة بفضاء الحواضر. إن هذا الإنتاج المعرفي يدل كذلك على نجاح الطريقة الرحمانية في الإنتشار خارج مجالها التقليدي في منطقة القبائل إلى مناطق الشرق الجزائري، رغم سقوطها في يد الإحتلال الفرنسي.

قائمـــــــــــة المصـــــــــــــادر والمراجـــــــــع

- **المصادر المخطوطة**

1ـ محمد الحفناوي بديار:دفتر يومياته، عدد أوراقه 500، نسخة وحيدة، خزانة الزاوية بالناظور.
2ـ محمد الحفناوي بديار: تشويق المحبين، عدد أوراقه 140، نسخة وحيدة، خزانة الزاوية.
3ـ محمد الحفناوي بديار: دفتر الوصايا، عدد أوراقه200، نسخة وحيدة، خزانة الزاوية بالناظور.
4ـ محمد الحفناوي بديار: كتاب الوقف، عدد أوراقه 140، نسخة وحيدة، خزانة الزاوية بالناظور.
5ـ محمد الحفناوي بديار: مخطوط الجمعية الخيرية الإسلامية، 120 ورقة، خزانة الزاوية بالناظور.
6ـ محمد الحفناوي بديار: سجلات التفقد اليومي للطلبة، خزانة الزاوية بالناظور.
7ـ محمد الحفناوي بديار: نموذج من المصاحف، عددها خمسة، خزانة الزاوية بالناظور.

- **المصادر المطبوعة:**

1 ــ ابن التهامي (الحاج مصطفى)، سيرة الأميرعبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م
2 ــ ابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة، تحقيق حجر عاصي، منشورات دار الكتب الهلال، بيروت 1991م.
3 ــ إبن منظور، لسان العرب، نشر علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988 م.
4 ــ حمدان خوجة بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب العربي الزبيري، الجزائر1975.

5 ــ الجوهري، الصحاح، تحقيق عبد الرؤوف عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م، ج3.
6 ــ الرازي أبو بكر، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، 1981.
7 ــ الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.
8 ــ الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط7، 1986م.
9 ــ محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، 1974م.
10 ــ مذكرات الأمير عبد القادر: سيرته الذاتية كتبها في السجن 1849م تحقيق محمد الصغير بناني، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1995 م.
11 ــ شرشل (شارل هنري)، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

▪ ـــ *المراجع العربية:*

1 ـــ إبراهيم إبراهيم ياسين: مدخل إلى التصوف، دار مكتبة الإسراء، القاهرة، 2005.

2 ـــ أمير عبد العزيز: الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين ، دار ابن حزم بيروت 2003.

3 ـــ أثار عبد الحميد بن باديس: ج3، ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية دار البعث قسنطينة، (1405هـ-1989 م).

4 ـــ إبراهيم زكي خوري: أحمد الشناتي، عبد الحميد يونس: دائرة المعرف الاسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

5 ـــ آمنة أبو حجز: المدن العربية، دار أسامة، عمان، 2002.

6ـــ برقطان (محمد)، أعلام زاوية الناظور، مطبعة المعارف، عنابة، 2005 .

7 ـــ بركات (مصطفى)،الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب،2000.

8 ـــ بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

9 ـــ بوناب (الطاهر)، التصوف في الجزائر خلال القرنين(6و7)هـ/ (12و13)م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر2004 .

10 ـــ بوداوية مبخوث: مقاومة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري (1864م-1908م)، رسالة لنيل درجة ماجستير، إشراف، جاه محمد طه، (1991م-1992م).

11 ـــ بوعزيز(يحي)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط3، تونس، 1983.

12 ـــ بوعزيز(يحي)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996

13 ـــ بوعزيز(يحي): مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999م.

14 ـــ التر(عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

15 ـــ الجزائري(بديعة الحسني)، ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل، ترجمت أبو القاسم سعد الله، دار البعث، سوريا، 2002 .

16 ـــ حسني (محمد نويصر)، الآثار الإسلامية، المطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، 1998.

17 ـــ حرب (أديب) التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808ـــ 1847 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

18 ـــ حماش خليفة إبراهيم: العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة (1798/ 1830م)، ماجيستر إشراف ، خليل عبد الحميد عبد العالي جامعة الإسكندرية كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، (1988م-1408هـ).

19 ــ حنانة (يوسف)، تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2007م.
20 ــ الخولد (مسعود): الموسوعة التاريخية الجغرافية، دارالمعرفة، بيروت، د.ت.
21 ــ الزبيري محمد العربي: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سبتمبر 1982م.
22 ــ دحماني (سعيد)، من هيبون، بونة إلى عنابة، تاريخ تأسيس قطب حظري، عنابة، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، 2007م.
23 ــ لونيسي إبراهيم ، القضايا الوطنية في جريدة المبشر(1847-1870)م رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، (1993-1994)م.
24 ــ طلاس (مصطفى العماد)، فارس الجزائر الأمير عبد القادر، دار طلاس، دمشق، ط2، 1984 م.
25 ــ صالح (السيد فؤاد)، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 .
26 ــ العروي (عبد الله)، مجمل تاريخ المغرب من الغزو الإيبيري إلى التحرير، المركز الثقافي العربي، بيروت 1999.
27 ــ العربي (إسماعيل)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983 م.
28 ــ العلوي (محمد الطيب)، مظاهر المقاومة الجزائرية(1830 ــ 1945)م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1992.
29 ــ عمورة (عمار)، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002.
30 ــ عمر(عبد العزيز عمر)، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
31 ــ عبد المنعم (الهاشمي)، الخلافة العثمانية، دار إبن حزم، بيروت، ج1 (1425 هــ-2004م).
32 ــ قنان (جمال)، عنصر الأزمة الجزائرية الفرنسية عام1827"وحدة التراب الوطني" مجلة التاريخ، عدد خاص الذكرى الثلاثون لأول نوفمبر،1984.
33 ــ سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (1500، 1830م) دار الغرب، الإسلامي، بيروت 1998م.
34 ــ سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1992م.
35 ــ شربل (كمال موريس): الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، ط1998، 1 .

37 ــ هارون(عبد السلام)، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة، القاهرة، 1994م.

قائمـــة المراجع بالفرنسية

1-Julien (Charles- André) : *Histoire, De Algérie*, *Contemporaine ,Paris* 1964.
2- Lorin (Henri) : *L'afrique du nord, Tunisie, Algérie , Marec* , Paris, Armond colin ,1913 .
3- Egretaud (Marcel), *Realité de la nation algerienne*, Paris, Edition social, 1961.
4-Rouina (Karim), *Biographie raisonnée sur L'Emir Abd El Kader*, Bibliothèque science social et Humaine, Oran, 1985.

5– Badjadja Abdelkrim : *Les Anciennes Tribus de L'est Algérien* (***1863***-1887).

مقدمة المخطوط

Voit

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله حمدا
يوافي ما ترادف من النعم سبحانه لا احصي
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
من العذاب والنقم واشهد ان سيدنا ونبينا
شهادة تدخلنا بفضله وكرمه
اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى
وصحبه اجمعين والتابعين لهم باحسان
الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكرهم
فيقول العبد الفقير الحقير الفاني
والعجز والتقصير والذنوب العظام
والسنين والالطاف في جميع الاحوال ابو
نسبا النبيلي اصلا الاشعري اعتقادا المالكي
قطرا القسنطيني عمالة الغالبي حوزا
رحمه الله وغفر له ولوالديه ولجميع
والمسلمات بمنه وكرمه العميم منهم
فدا استخرت الله سبحانه وتعالى بعد
بسم الله الرحمان الرحيم القرءان العظيم
تنفع المومنين وقال رسول الله
النصيحة لله ولدينه ولرسوله ولكتابه
عامة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم
عزم هذا العبد الضعيف بعد استخارة
بحوله وقوته وطلب من فضله وتوفيقه
والخاتمة على الشهادة والفوز بالحسنى
على تلخيص عمره منذ نشأته الى ازمنة
فدلا يخفى على كل عارف ان التحدث
قد ثبت ان الدال على الخير بالقول
وتعالى يمن على عبده بمطالعته لكتب
الثالث فد تفقه الكلام بالكتاب
في الافصاح الخمس او الست وهي الامر
الحكام وباللسان للعلماء وبالقلب
سبحانه وتعالى على بالحوال والسعي الى
زادها الله تشريفا وتكريما والى المد
وازكى السلام والى دمشق الشام وبيروت

كثيرا طيبا مباركا والشكر له شكرا
ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه
شهادة تنجي قائلها في الدارين
محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله
ورحمة نبيه دار السرور والنعيم
جميع الانبياء والمرسلين وءال
الى يوم الدين كلما ذكرك وذكره
الغافلون اما بعد
المشهور عند الخاص والعام
الراجي من ربه رحمة نبيه العظيم
الدينار محمد الحفناوي بن عمارة
مذهبا الخلوتي طريقة الجزائري
الناظور عرشا [illegible]
المومنين والمومنات والمسلمين
والاموات بمنه وكرمه [illegible]
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
لنبيه الكريم وذكر فان الذكرى
صلى الله عليه وسلم راس [illegible]
ولائمة المسلمين والمسلمين
الدال على الخير كفاعله فقد
مولاه وتوكل عليه واستعان
لما يحبه ويرضاه وسأله السعادة
والزيادة [illegible] والحمد لله
لاخواننا المومنين لوجوب
بالنعم شكرها كما كان
كفاعله بالفعل فلعل الله
بنا [illegible] اوتي
والسنة على راس الدين النصيحة
[illegible] والنهي عن المنكر
[illegible] الرابع لما من
البلد [illegible] الى بيت الله الحرام
[illegible] المنورة على ساكنها افضل
[illegible] والقدس التي
[illegible]

شهادة ميلاد الشيخ الحفناوي

DEPARTEMENT

d...

COMMUNE

d...

SOUK-AHRAS

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

EXTRAIT DU REGISTRE-MATRICE

de la Tribu de Beni mezzelini

Fraction de Boumahra Ahmed

NOM patronymique Beddiar

prénoms (noms anciens), nom des ascendants et surnoms s'il y a lieu

Hafnaoui b Amara b Salah

N° 173 / du registre-matrice. AG N° 25

profession Cultivateur

âge de 6 ans en 1886 né (en 1880)

Observations : mort

Pour extrait conforme :

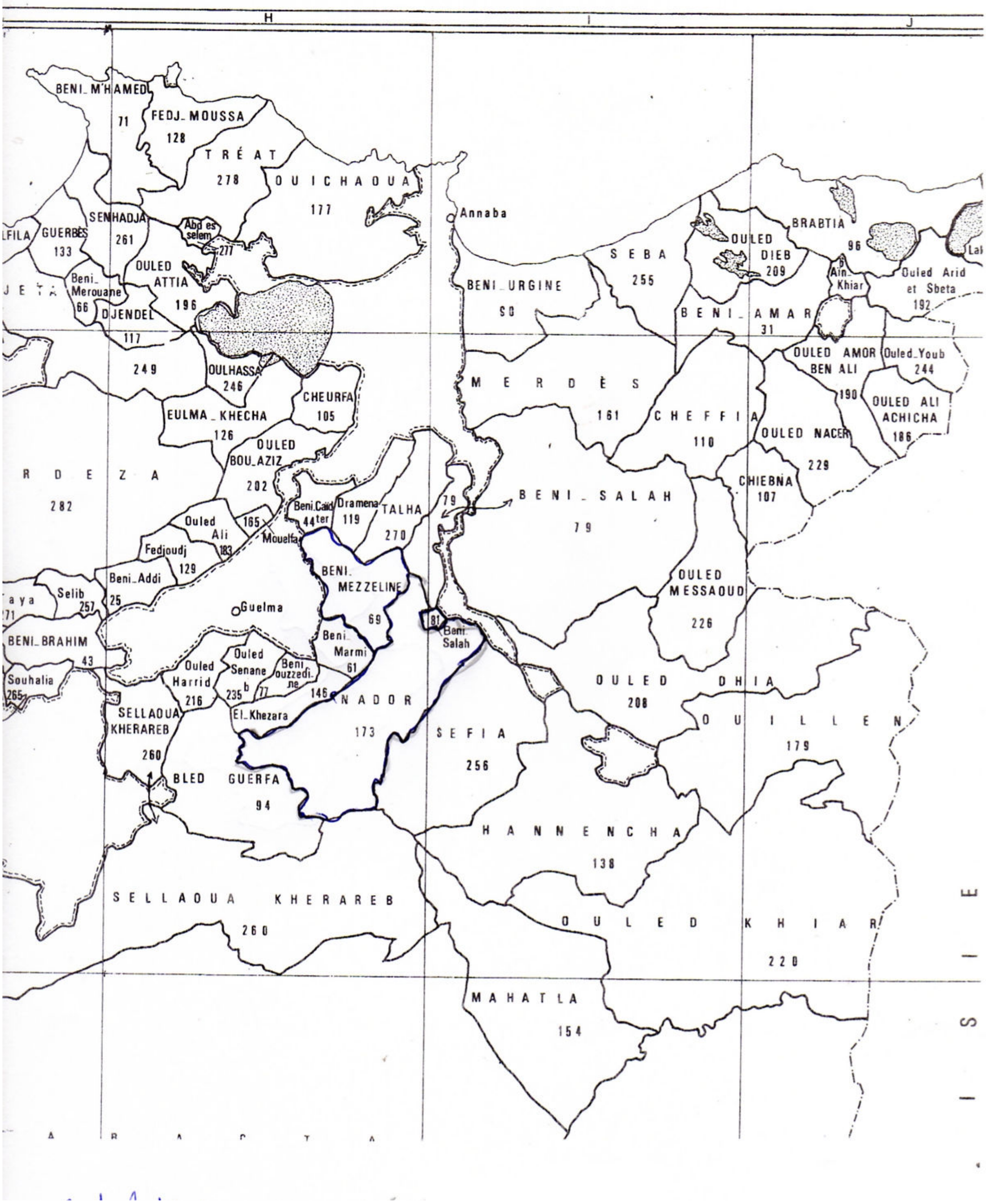
Fait à Mechroha, le ... 1967

L'Officier de l'Etat Civil,

67-EC-23 - Imp. Officielle, Alger

ملحق رقم: (01)
من سجلات الحالة المدنية.

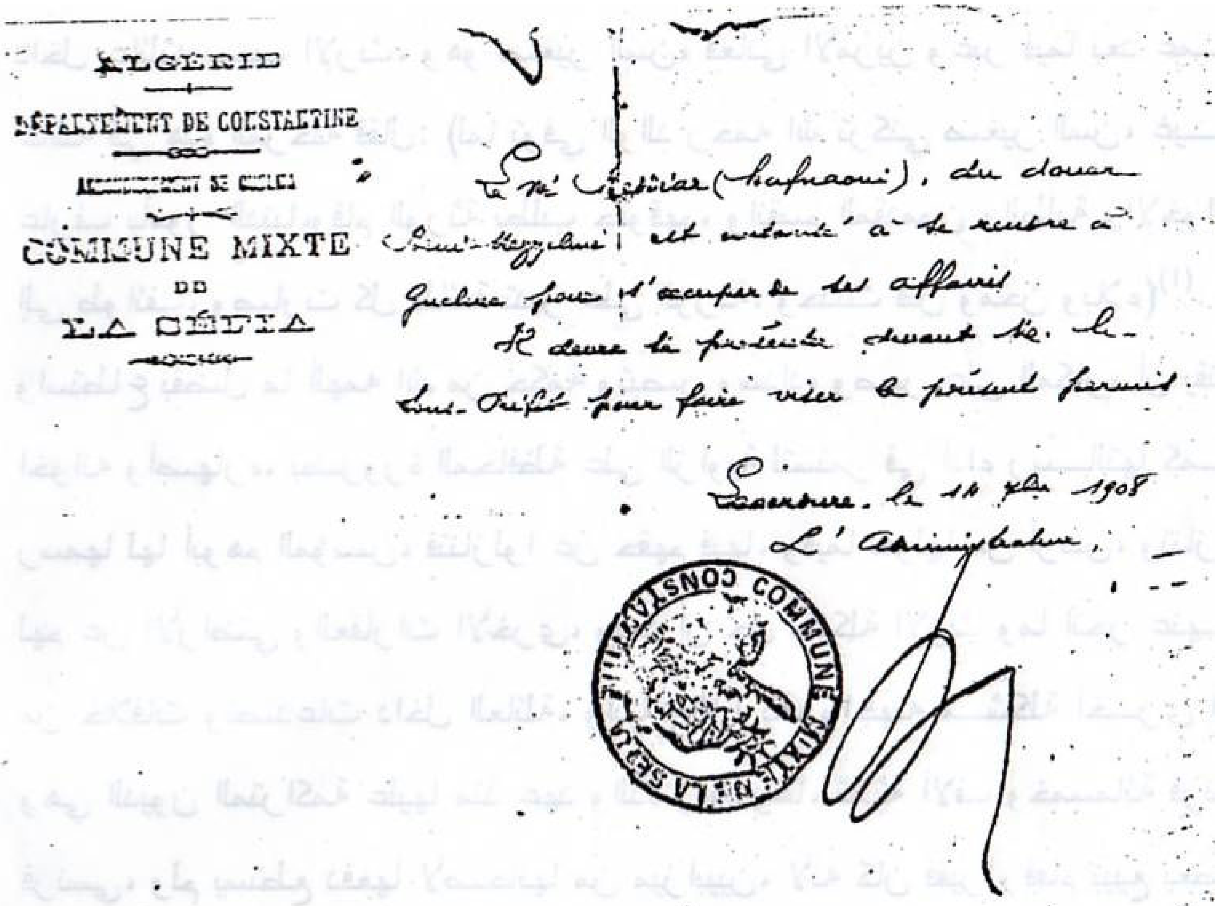
موقع زاوية الناظور.



ملحق رقم :(02).

Abdelkrim Badjadja : Les Anciennes Tribus de L'est Algérien (1863-1887).

رخصة انتقال الشيخ الحفناوي.



ALGÉRIE
DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE
ARRONDISSEMENT DE GUELMA
COMMUNE MIXTE DE LA SÉFIA

Le Nᵉ Bédiar (hafnaoui), du douar Beni-Mezzeline est autorisé à se rendre à Guelma pour s'occuper de ses affaires.
Il devra se présenter devant M. le Sous-Préfet pour faire viser le présent permis.

[illegible] le 14 Xbre 1908
L'Administrateur,

الجـــزائـــر
عمـــالـــة قسنطينـــة
دائـــرة قالمـــة
البلديـــة المختلطـــة
الصافيـــة

المسمى بديار (حفناوي)، من دوار بنـــي مـــزلين يسمح له بالتوجه إلى قالمة لقضاء شؤونه.
يلزم المثول أمام السيد نائب عامل العمالة للحصول على تأشيرة هذه الرخصة

المشروحة. في 14 جويلية 1908
الحـــاكـــم

ملحق رقم:(03).

برقطان (محمد) :أعلام زاوية الناظور، ص22.

مقدمة مخطوط سعادة الانام في اتباع دين الاسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي من
علينا بالهداية الى دين الاسلام وجعلنا
من امة اشرف الانام واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ندخرها ليوم
واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله
وحبيبه وخليله ارسله كافة الخلق بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون
رحمة للعالمين وبشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين
وافضل الخلق اجمعين صاحب المعجزات الباهرات
والمناقب الفاخرات والفضايل المحمودات اللهم
صل وسلم عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وعلى الهم وصحبهم اجمعين والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين كلما ذكرك وذكرهم الذاكرون وكلما
غفل عن ذكرك وذكرهم الغافلون اما بعد
فالقصد بهذا الكتاب تنبيه الانام لفضايل وادب
ونواهي دين الاسلام بالاحاديث المروية عن سيد
ولد عدنان واذكرها محذوفة الاسانيد تسهيلا
للراغبين وسميته سعادة الانام في اتباع
دين الاسلام ابتغاء وجه رب العالمين ومحبة في خاتم
الانبياء والمرسلين ونصيحة في الدين وعملا بقول
الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين والله
سبحانه وتعالى اسال وبجاه رسوله صلى الله عليه
وسلم اتوسل ان يجعلنا بكتابه من العاملين ولسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم من التابعين وبالنية
والصدق والاخلاص سايرين والنفع بكتابنا العموم
المخلوقين وعلى كلمتي الشهادة خاتمين وبالحسنى
والزيادة فايزين

ملحق رقم(04).

محمد الحفناوي بديار ، سعادة الانام في اتباع دين الاسلام، و1.

مقدمة مخطوط الوقف

الباب الاول في بيان رسم الحبس وشهوده

الفصل الاول في بيان رسم الحبس وشهوده

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على لا نبي بعده

لما كانت الدنيا دار سجن ومؤذنة بالفناء والزوال ومسيرة الى اهلها بالارتحال والانتقال وانها مزرعة للدار الاخرة التي هي دار المقر وان المسارعة والمسابقة بفعل الخيرات قبل الفوات بالممات من اهم المهمات واقرب القربات ولا سيما المشتملة على الاساس الوحيد والعمل المفيد الذي يجمع الخيرات والطاعات والاعمال الصالحات فقد اشهد العبد الفقير الحقير الذليل الفاني ابو الدبار محمد الحفناوي بن عمارة العمراني على نفسه وهو بحالة معتبرة شرعا من صحة جسم وسلامة عقل وحسن تصرف انه حبس ووقف وابد جميع ما يملكه الان وما سيملكه بعد من عقار وما يشتمل عليه من بناء وشجر وحيوان واثاث ومتاع ككتب واوان وضروف والات ونحو ذلك على زاوية ابيه رحمه الله وما تشتمل عليه من المسجد والمكتب القرءاني والمدرسة العلمية ودار الضيافة ودار الاغاثة بحيث ما يحصل من ريعها وغلتها على الاصول الخمسة المذكورة لتبقى عامرة ثم على المعمرين لها والقيمين بها والمقيمين فيها والواردين عليها والزائرين لها لتبقى معمورة بالتمام على الدوام ثم ما فضل على ما ذكر كله يشترى به عقار او حيوان ونحو ذلك كالاثاث والمتاع ويلحق بالحبس المذكور لحوق الفرع بالاصل وقفا وحبسا ما ذكر على من ذكر كيف ذكر وقفا صحيحا شرعيا ابدا ومؤبدا وحبسا حراما [illegible]

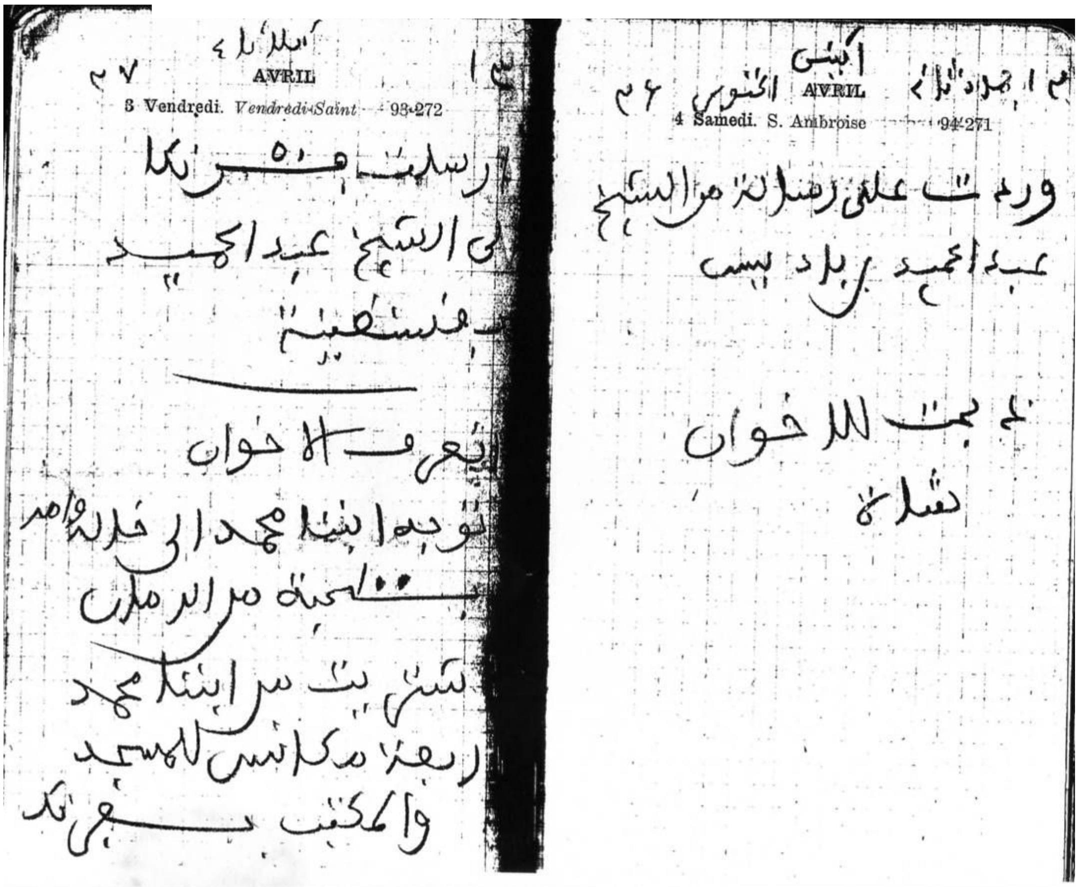
ملحق رقم : (05).

محمد الحفناوي بديار ، كتاب الوقف،و1.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا للايمان والاسلام
حتى رضينا به ربا والشكر له شكرا كثيرا دائما على اختياره
لنا الاسلام دينا والقرآن اماما والكعبة قبلة والحبيب الاكرم
والخليل الافخم سيدنا محمدا نبيئا ورسولا واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة تدخلنا بفضله وكرمه
دار السرور والحبور والنعم واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله وحبيبه وخليله شهادة تنجينا بعفوه ولطفه
من دار السموم والهموم والنقم اللهم وسلم وبارك عليه صل
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وءالهم وصحبهم والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين كلما ذكرك وذكرهم الذاكرون
وكلما غفل عن ذكرك وذكرهم الغافلون اما بعد
فيقول العبد الفقير الحقير ذو الذنب الكثير والجهل والتقصير
المتحسر قلبه لقلة العمل الصالح والتقوى والطاعة لربه اللطيف
الخبير محمد الحفناوي بن عمارة العمراني نسبا النيلي اصلا
الاشعري اعتقادا المالكي مذهبا الرحماني طريقة
ناظر الزاوية الرحمانية بالمذكور وفقه الله الحليم الغفور
للسعي المشكور والتجارة التي لا تبور وغفر ذنوبه وستر
عيوبه ورحمه ووالديه ومشايخه والمومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات في الدارين
بمنه وكرمه ءامين الى الواقفين على كتابنا هذا كافة
اهل الزاوية والمنسوبين بالاوجه الثلاثة خصوصا
وغيرهم من عباد الله عموما سلام الله ورحمته وبركاته
عليكم اعلموا هدانا الله واياكم الى سبيل الفلاح واعاننا
على جميع ما فيه الخير والصلاح والنجاح ءامين لما كان
الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا ولا سيما زماننا هذا
وكان حياته ورأسه وقوائمه التي يكون بها قوامه
النصيحة لله تعالى ولدينه ولكتابه ولرسوله ولائمة

ملحق رقم:(07).
محمد الحفناوي بديار، تشويق المحبين،و1.

مساعدة الشيخ الحفناوي للعلامة ابن باديس.



AVRIL
3 Vendredi. Vendredi-Saint 93-272

أرسلت ٥٠٠ فرنكا
إلى الشيخ عبد الحميد
بقسنطينة

AVRIL
4 Samedi. S. Ambroise 94-271

وردت علي رسالة من الشيخ
عبد الحميد بن باديس

ملحق رقم:(06).

محمد الحفناوي بديار، دفتر يومياته حجم صغير ،ص13،12.

النصيحة الخامسة

يجب ويتحتم شرعا على معلم ومؤدب ومدير الصبيان
بالمكتب القرآني الفيدي التابع بتعليم القرآن أن على الدوام
لجميع التلامذة المتعلمين بالمكتب بغاية النصيحة
والصدق والإخلاص والجد والاجتهاد والحفظ والرسم
والضبط والتجويد ليكونوا من جملة الشهداء الذين لا تقدروا
الأرض على لحومهم وليكون قبره بعد موته كعبة
للملائكة تحجه كما تحج الناس بيت الله الحرام

النصيحة السادسة

يجب ويتحتم شرعا على مدرس العلوم بالمدرسة
العلمية بالزاوية الفيدي التابع بتعليم علوم
الدين التوحيد والتفسير والحديث والفقه عموما
وآلاته من نحو وصرف ولغة وأصول
على الدوام لجميع التلامذة المتعلمين بالمدرسة
بغاية النصيحة والصدق والإخلاص والجد والاجتهاد
والحفظ للمتون والفهم القويم لمعانيها ليكونوا
من جملة العلماء الناصحين العاملين والشهداء
والصالحين الذين لا تقدر عليهم الأرض والمأمونين
من أهوال يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين

النصيحة السابعة

يجب على كافة ذكور الزاوية المتمدرسين بمكتب
الزاوية القرآني خصوصا وغيرهم من أبنائهم وأحفادهم
شرعا المواظبة والمداومة على تعلم العلوم الدينية
مدة حياتهم إلى يوم مماتهم والعمل بذلك ليكونوا
من خدم الله تعالى الذين لا يرضى ربهم بجزائهم
ومكافأتهم إلا بالجنة

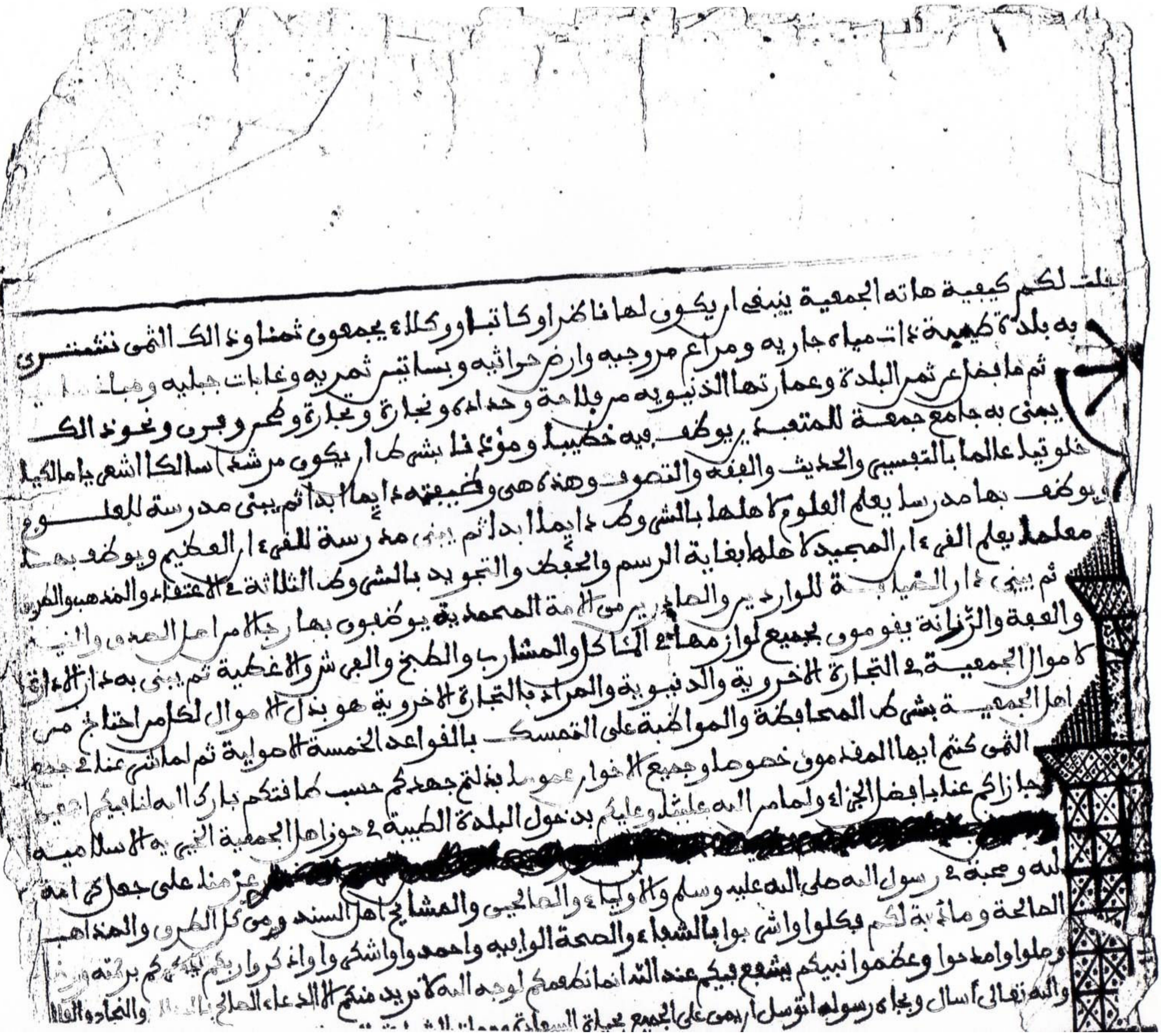
النصيحة الثامنة

يجب ويتحتم شرعا على كافة من كان بدا أهلية
الزاوية من أزواج وبنين وبنات الكبار والصغار
وغيرهم كالحذاقات

ملحق رقم : (08).

محمد الحفناوي بديار، كتاب الوصايا ،و135.

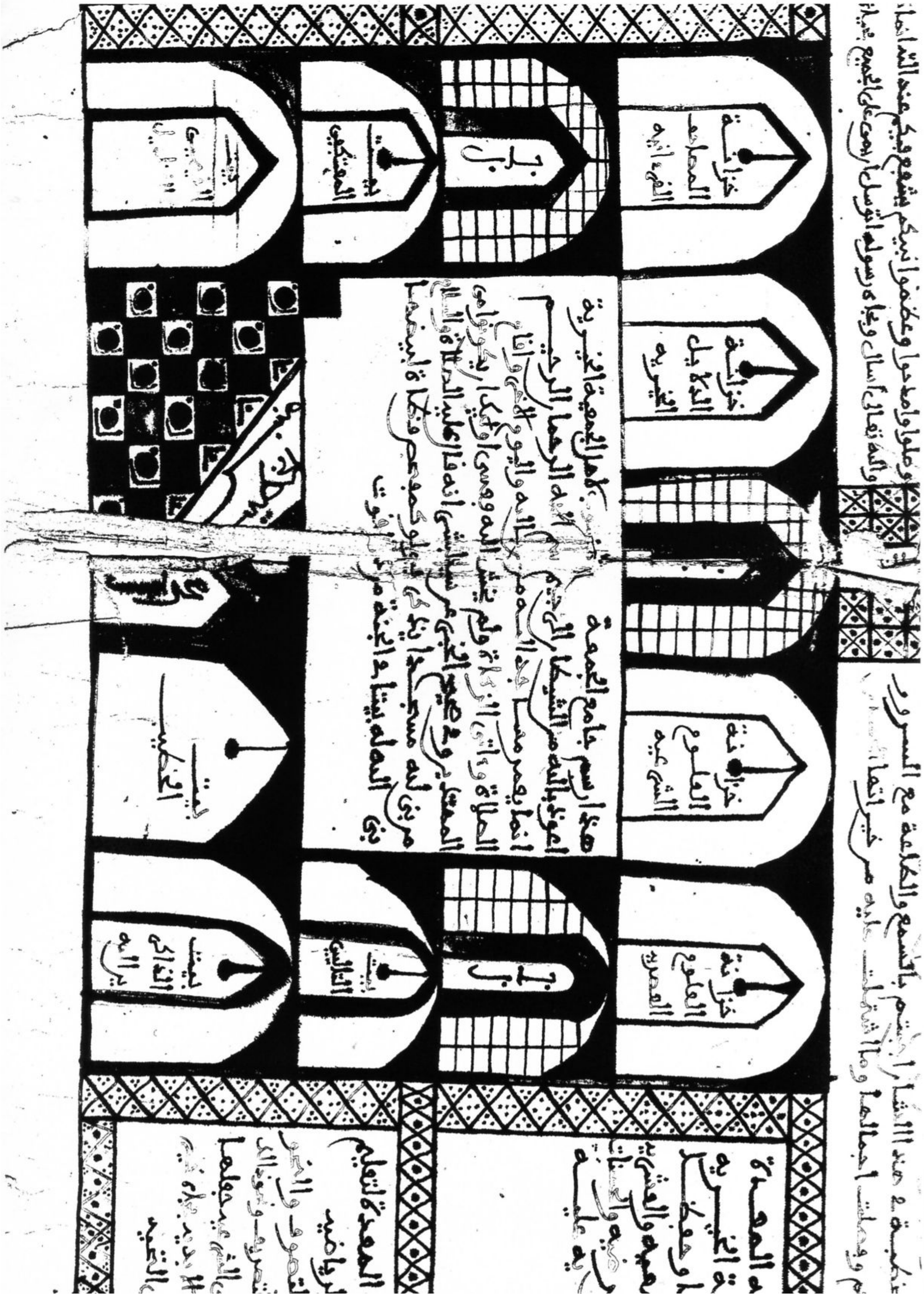
تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية



قلت لكم كيفية هاته الجمعية ينبغي أن يكون لها ناظر وكاتب ووكلاء يجمعون ثمن أوراق التي تنتشر
به بلدة طيبة ذات مياه جاريه ومراع مروجيه وأرض حواشيه وبساتين ثمريه وغابات جبليه ومبان
ثم ما بفضل عن ثمن البلدة وعمارتها الدنيويه من فلاحة وحدادة ونجارة وتجارة وبحر وبر ونحو ذلك
يبنى به جامع جمعة للمتعبدين يوظف فيه خطيبا ومؤذنا بشرط أن يكون مرشدا سالكا أشعريا مالكيا
خلوتيا عالما بالتفسير والحديث والفقه والتصوف وهذه هي وظيفته دائما أبدا ثم يبنى مدرسة للعلوم
يوظف بها مدرسا يعلم العلوم لأهلها بالشرط وكذا دائما أبدا ثم يبنى مدرسة للقرآن العظيم ويوظف بها
معلما يعلم القرآن المجيد لأهله بغاية الرسم والحفظ والتجويد بالشرط وكل الثلاثة في الاعتقاد والمذهب والطريقة
ثم يبنى دار الضيافة للواردين والصادرين من الأمة المحمدية يوظفون بها رجالا من أهل الصدق والنية
والعفة والرزانة يقومون بجميع لوازم مصالح المآكل والمشارب والطبخ والفرش والأغطية ثم يبنى به دار الأداء
لأموال الجمعية في التجارة الأخروية والدنيوية والمراد بالتجارة الأخروية هو بذل الأموال لكل من احتاج من
أهل الجمعية بشرط المحافظة والمواظبة على التمسك بالقواعد الخمسة الأصولية ثم لما أنتم عندي جميع
الذين كنتم أيها المقدمون خصوصا وجميع الإخوان عموما بذلتم جهدكم حسب طاقتكم بارك الله لنا فيكم أجمعين
جازاكم عنا بأفضل الجزاء ولما من الله علينا وعليكم بدخول البلدة الطيبة في حوز أهل الجمعية الخيرية الإسلامية
[redacted] عزمنا على جعل أمة
لله ومحبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولياء والصالحين والمشايخ أهل السند ومن كل الطرق والمذاهب
الصالحة وما ثمة لكم فكلوا واشربوا بالشفاء والصحة الوافية واحمدوا واشكروا واذكروا ربكم يجازيكم برحمته [illegible]
وصلوا وامدحوا وعظموا نبيكم يشفع فيكم عند الله إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم إلا الدعاء الصالح [illegible] والنجاة والفلاح
والله تعالى أسأل وبجاه رسوله أتوسل أن يمن على الجميع بحياة السعادة [illegible]

ملحق رقم : (09).

محمد الحفناوي بديار، ورقة تأسيس الجمعية.



ملحق رقم : (10).

مخطط الكلية التي أرادها الحفناوي بديار.



المدرسة

سجل التفقد اليومي

عن السنة المدرسية ١٩٤ - ١٩

القسم

مدير المدرسة

استاذ العربية

استاذ الفرنسوية

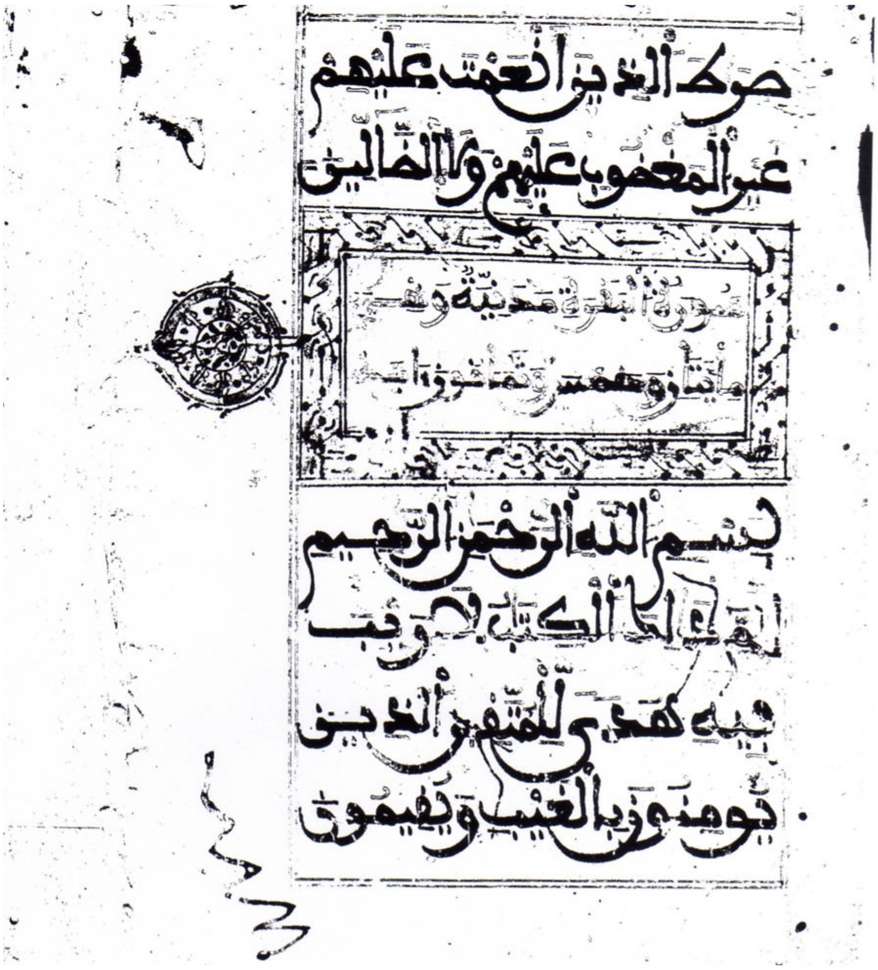
ملحق رقم : (11).

عنه ووحده ووالديه ونفعنا وإياكم والمسلمين ببركاته
آمين حيث لم يجد من يعاونه وينصره على الدين
والقيام بقواعده والقيام بتشييد أحكام الكتاب
والسنة على الخاص والعام من الأمة والقيام بنصيحتها
بكذا إلى العبد الفقير بمناسبة هذه
الوجوه والدلائل من الكتاب والسنة وإجماع الأمة
يطلب منكم ويرغب من فضلكم ويؤكد عليكم
أن توافقوه في طلبه وتمضوا عليه بخطوط أيديكم
على الصورة ليكون عنده سندا صحيحا في حجته
عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم
عند الوقوف بين يديه والعرض على رسوله
حين يسأله عن ترك الوطن والأمة والزاوية
وإخوانه والمؤمنين أجمعين فيجيبهما
بالحجة البالغة فالله الله يا مولاي بخطوطكم
أيدي عبادك المؤمنين بالقطر الجزائري عامة
المقدمين والفقهاء والشواش وطلبة العلم والقرآن
وكافة الإخوان المريدين وهنا وقف بنا جواد القلم
عن كمال مكنونات الضمائر وما تخفيه الصدور
وتجديه الفرائض والأذكار في زمان الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم أنه يأتي على الناس زمان
القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر والحديث
الثاني بقول يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل
من شاته ثم اعتذر لذوي الإجلال بلسان
الذل والانكسار بتقصيره واكتفى بعين الرضا والصواب

ملحق رقم : (12).

رأي الحفناوي في إستسلام الأمير عبد القادر.

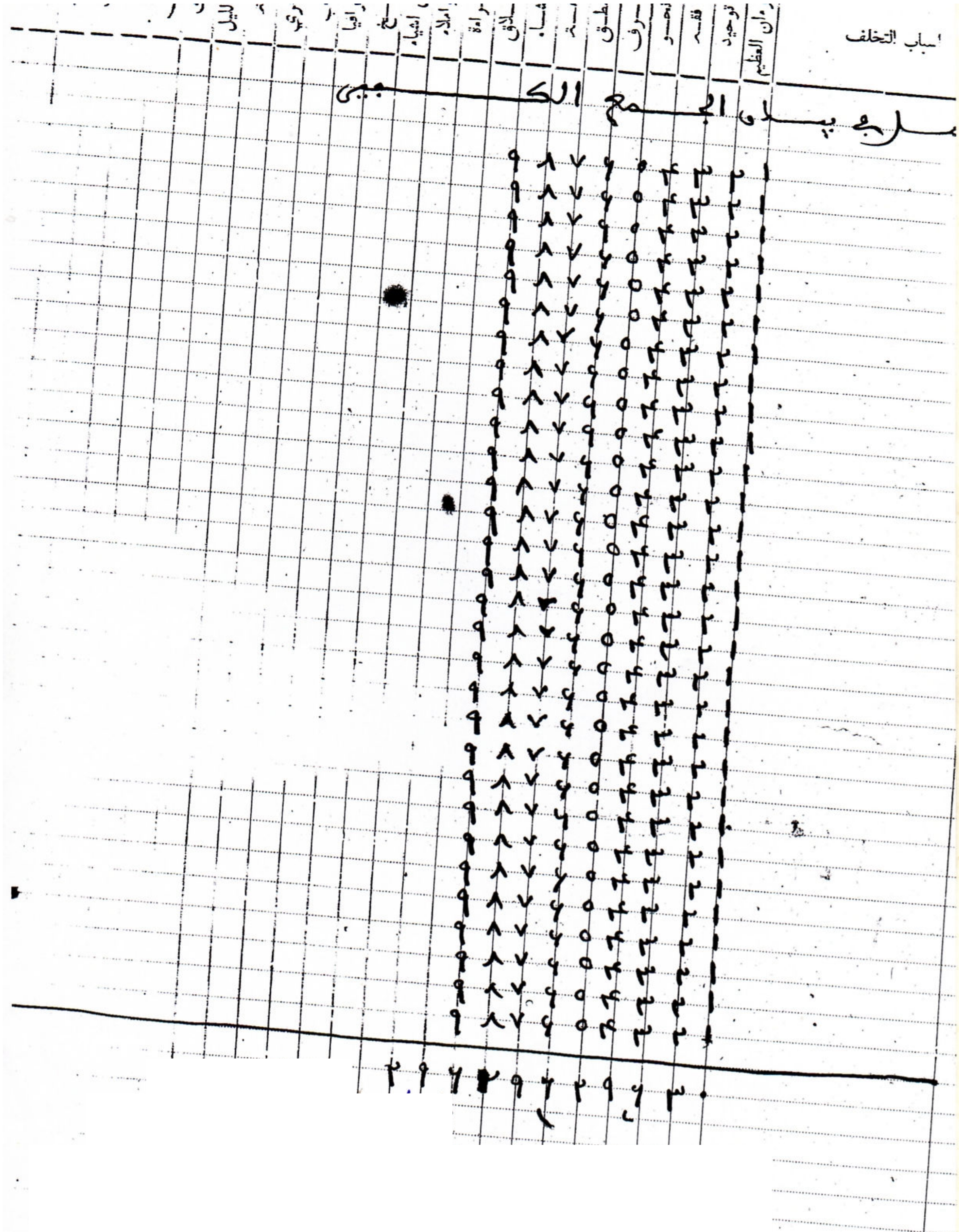
نموذج من المصاحف



صرط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين
سورة البقرة مدنية وهي
مائتان وست وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون

ملحق رقم : (13).

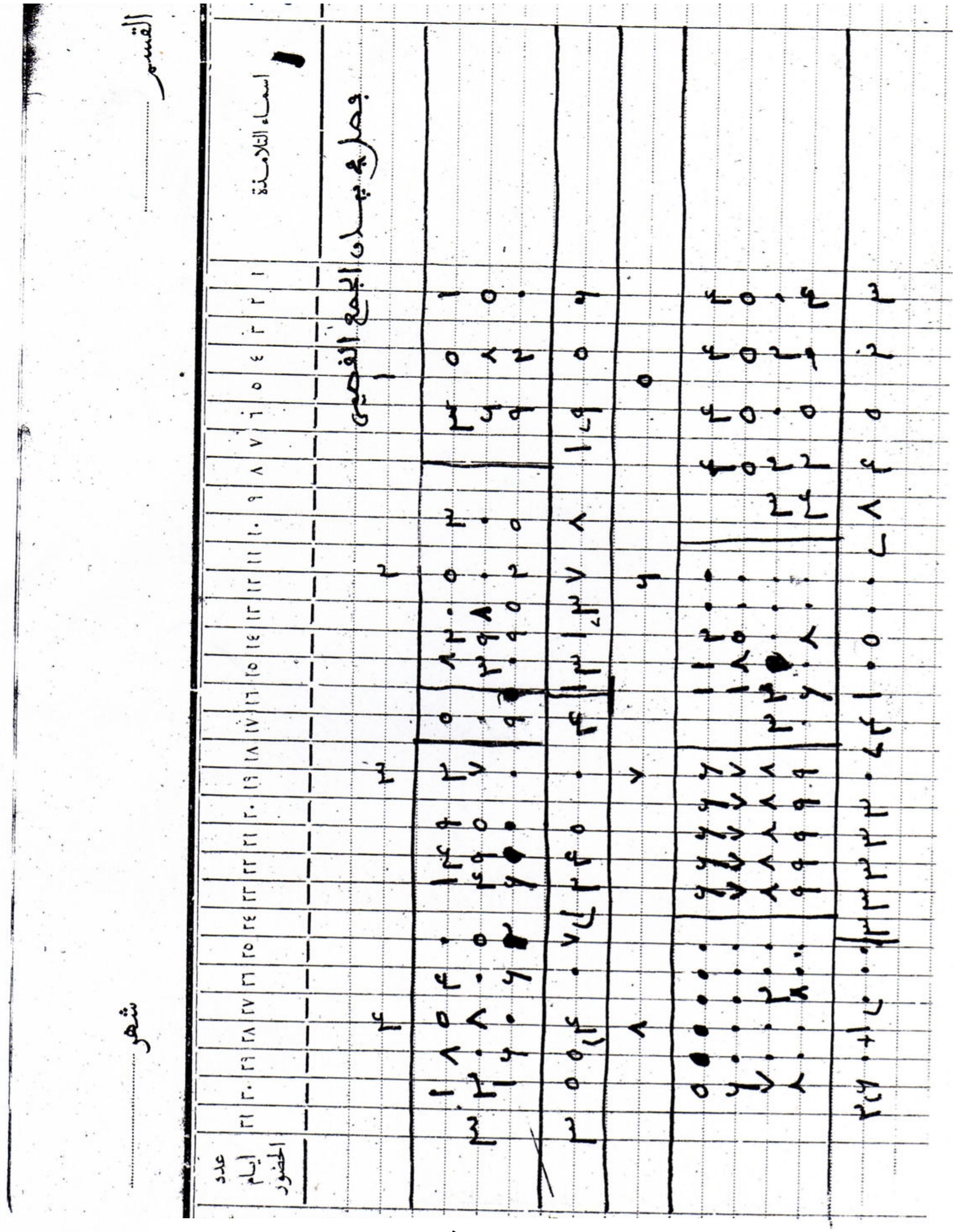
محمد الحفناوي بديار، نموذج المصاحف،ص1.



ملحق رقم : (14).

نموذج من الدروس المقدمة في زاوية الشيخ الحفناوي بديار.

نموذج من الدروس المقدمة .



ملحق رقم 15.

سجل التفقد اليومي

القسم ....

عدد رتبي	اسماء التلامذة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١
١	ناظر الزاوية ابو الديار الحاج محمد الحفناوي بن عمارة																		
٢	العبد الفقير ابو الديار عبد المجيد بن محمد																		
٣	ماضي السيد الهادي بن الطيب																		
٤	السيد بوكحيلي محمد الطاهر بن عمر																		
٥	السيد طالب محمد بن عمار																		
٦	السيد ابو الديار مصطفى بن محمد																		
٧	السيد شلغوم رابح بن عبد الله																		
٨	السيد افوايدية عياد بن محمد																		
٩	السيد مسلاتي محمد الصالح بن احمد																		
١٠	السيد بن اسعادة عمر بن محمد																		
١١	السيد ماضي ابراهيم بن المبارك																		
١٢	السيد جلول عبد الله بن احمد																		
١٣	السيد خضراوي محمد الصالح بن الحسين																		
١٤	السيد ادوايسة محمد الطاهر بن احمد																		
١٥																			
١٦	السيد سعدون محمد بن عمار																		
١٧	السيد افوايدية محمد الصالح بن القداني																		
١٨	السيد ابو الديار احمد بن محمد																		
١٩	السيد عواشرية علي بن صالح																		
٢٠	السيد افوادري احمد بن بلقاسم																		
٢١	السيد اعمايرية الهادي بن محمد																		
٢٢																			
٢٣	السيد اثوابي عمار بن الشابي																		
٢٤	السيد ابو الديار محمود بن الطاهر																		
٢٥	السيد ابو الديار عبد القادر بن المرزوقي																		
٢٦	السيد انواورية المسعود بن البغدادي																		
٢٧	السيد ابو الديار عبد الرحمان بن العابد																		
٢٨	السيد اسلامية عبد الله بن الاخضر																		
٢٩	السيد اسلامية عبد الرحمان بن الاخضر																		

ملحق رقم : (16).

محمد الحفناوي بديار ،سجل التفقد اليومي.

وكانت الوقت مملوءا ومسجورا ومشحونا بالمصايب
المدلهمة كالجندية والعسكرية والهرج والمرج
والفتن والمحن والموت والبكاء والنياحة واللاءات
العالية الكثيرة المعبر عنها بالعوايد المرتبة
مع كثرة الجاسوسية والوشاية بنقل الى من لا يريد
الخير والصلاح لا للعباد ولا للبلاد. محل التعويق
العلم والتشبيك والتشغل الكلي للاخوان محل بث
المساعي وحصل للعبد الفقير من الدواهي ما تشيب
منه النواصي وتندك منه الجبال الرواسي ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وحيث كان الامر كما ذكر قرر العبد الفقير بشار ركم
في الهجرة الى الارض المقدسة والاقامة بها كعبة
الاسلام ودار الهجرة والقرآن والايمان وكعبة مدينة
سيد الناس والانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام
عملا بقوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
واقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض وجبت له الجنة
وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة
والسلام واقتداء بهجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلفايه الراشدين والسلف والخلف والتابعين
[illegible] كامير العلماء وعالم الامراء الشهير
بالشيخ الكبير السيد عبد القادر بن محيي الدين الجزايري رضي

ملحق رقم : (17).

محمد الحفناوي بديار،تشويق المحبين ، ورقة رقم 105.

خاتمة مخطوط تشويق المحبين

فما وجد فيه من صواب فالفضل لله ولرسوله صلى الله
عليه وسلم وكذا أشياخي رحمهم الله وما وجد فيه من
خلل فهو من عبيد بالذنب الكثير والجهل والتقصير
معروف وأرجو منهم إقالة عثراتي والصفح عن زلاتي
فإن قبول المعذرات من شيم الكرام وابتلاع العورات
من شأن الكرماء وأقول كما قال سيدنا شعيب عليه
الصلاة والسلام وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد
إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب والله سبحانه وتعالى أسأل
وبجاه رسوله صلى الله عليه وسلم أتوسل أن يجعل
كتابنا هذا خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز
برؤيته في جنات النعيم وأن ينفع به النفع
العظيم وكل من تلقاه بقلب سليم وأن يبارك في جمعنا
هذا ويجعله جمعا مباركا ميمونا سعيدا
يعود بالسعد الجديد والعيش الرغيد ونصرة
الدين وأن يمن على كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله بسعادة الدارين وهي الخاتمة على الشهادتين
والفوز بالحسنى والزيادة وهما جنة النعيم
المقيم والنظر إلى وجه الله العزيز الكريم فإنه المتفضل
المحسن الكريم وإنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير
وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ منه يوم الجمعة بعد صلاة العصر
على الساعة السادسة ونصف في الرابع عشر من جمادى الأولى من عام
ألف وثلاثمائة وست وخمسين هجرية

ملحق رقم: (18).

محمد الحفناوي بديار، تشويق المحبين ،الورقة الأخيرة.

الفهـــــــــــــــرس

• *الفصل الثالث : قسم التحقيق*